كنيسة مارمرقس القبطية
الأرثوذكسية ـ بمصر الجديدة

رسائل توبة

"تأملات فى سفر أشعياء"

أبونا/ داود لمعى

مقدمة

أشعياء... النبى الإنجيلى... سبق المسيح بأكثر من سبعمائة سنة.. لكنه إمتلأ بروح المسيح **"بَاحِثِينَ أَيُّ وَقْتٍ أَوْ مَا الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ يَدُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الْمَسِيحِ الَّذِي فِيهِمْ، إِذْ سَبَقَ فَشَهِدَ بِالآلاَمِ الَّتِي لِلْمَسِيحِ وَالأَمْجَادِ الَّتِي بَعْدَهَا"** (١بط١ : ١١)، وشهد له **"فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي"** (يو ٥ : ٣٩)، وعاش له صارخاً... توبوا... توبوا لأنه قد إقترب ملكوت الله.

يمتلئ سفر أشعياء برسائل توبة... تصلح لكل جيل... وما أحوج جيلنا وشعبنا وخدامنا اليوم إلى التوبة.

تنبأ أشعياء فى زمن قاس... لم يكن هناك من يسمعه... إلا القليل... كان الشعب قاس القلب وغليظ الرقبة... لهم آذان يسمعون ولا يفهمون.. لهم عيون يبصرون ولا يبصرون **"غَلِّظْ قَلْبَ هَذَا الشَّعْبِ وَثَقِّلْ أُذُنَيْهِ وَاطْمُسْ عَيْنَيْهِ لِئَلاَّ يُبْصِرَ بِعَيْنَيْهِ وَيَسْمَعَ بِأُذُنَيْهِ وَيَفْهَمَ بِقَلْبِهِ وَيَرْجِعَ فَيُشْفَى"** (أش ٦ : ١٠)... وهلك الشعب بسبب عدم التوبة.

إنتهت حياة أشعياء النبى... بالإستشهاد... منشوراً نشراً على يد منسى الملك **(أر ؟؟)**... شهيداً.

هذا الكتاب... بنعمة الله... هو مجموعة تأملات فى سفر أشعياء ولا ترقى أن تكون تفسيراً له... فكتاب أشعياء هو كنز فائض لا يستطيع أحد أن يحصى كل جواهره... وبحر مائج لا يسهل عبوره.

أرجو من القارئ الحبيب أن يعيش معنى واحداً أو ينتبه لتأمل واحد فى فصل واحد كل يوم... كى يستطيع هضم هذا الكتاب... لأن التوبة تحتاج إلى هدوء وتروى أكثر ما تحتاج إلى معانى وكلمات.

وأرجو القارئ الحبيب وهو يقدم دموع التوبة أن يذكر ضعفى... والكنيسة كلها... لعلنا جميعاً نحيا حياة التوبة المستمرة ونلتقى جميعاً فى الأبدية.

بصلوات كل الأنبياء والرسل والشهداء والأبرار الذى إنضم إليهم أبونا المحبوب القديس البابا شنودة الثالث بعد رحلة مجيدة من الحب والألم والخدمة والأمانة... والذى أعانهم يُعيننا.

نشكر الله على هدية السماء لنا.. قداسة البابا المعظم الأنبا تواضروس الثانى الذى أنعم به الله علينا يوم ١٨ نوفمبر من هذه السنة المباركة.. الرب يحفظ لنا وعلينا حياته ورئاسة كهنوته سنين كثيرة وأزمنة سالمة مديدة.

صلوا من أجلى..

أبونا/ داود طعى

الرسالة الأولى...

"الثور يعرف قانيه"

"اِسْمَعِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ وَأَصْغِي أَيَّتُهَا الأَرْضُ لأَنَّ الرَّبَّ يَتَكَلَّمُ: «رَبَّيْتُ بَنِينَ وَنَشَّأْتُهُمْ أَمَّا هُمْ فَعَصُوا عَلَيَّ. اَلثَّوْرُ يَعْرِفُ قَانِيهِ وَالْحِمَارُ مِعْلَفَ صَاحِبِهِ أَمَّا إِسْرَائِيلُ فَلاَ يَعْرِفُ. شَعْبِي لاَ يَفْهَمُ». وَيْلٌ لِلأُمَّةِ الْخَاطِئَةِ الشَّعْبِ الثَّقِيلِ الإِثْمِ نَسْلِ فَاعِلِي الشَّرِّ أَوْلاَدِ مُفْسِدِينَ! تَرَكُوا الرَّبَّ اسْتَهَانُوا بِقُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ ارْتَدُّوا إِلَى وَرَاءٍ. عَلَى مَ تُضْرَبُونَ بَعْدُ؟ تَزْدَادُونَ زَيَغَاناً! كُلُّ الرَّأْسِ مَرِيضٌ وَكُلُّ الْقَلْبِ سَقِيمٌ. مِنْ أَسْفَلِ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ لَيْسَ فِيهِ صِحَّةٌ بَلْ جُرْحٌ وَأَحْبَاطٌ وَضَرْبَةٌ طَرِيَّةٌ لَمْ تُعْصَرْ وَلَمْ تُعْصَبْ وَلَمْ تُلَيَّنْ بِالزَّيْتِ" (أش ١ : ٢ ـ ٦)

❖ اِسْمَعِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ وَأَصْغِي أَيَّتُهَا الأَرْضُ لأَنَّ الرَّبَّ يَتَكَلَّمُ

آه يا رب.. لم أكن أعلم.. أن السموات من فوقى ستشهد علىَّ والأرض من تحت تدينني.. لم انتبه يا إلهى أن السموات تنظر إلى كل أفعالى.. وتقصيراتى.. وكبريائى.. وعنادى، والأرض تسمع كلمات الرياء والكذب والإدانة والإهانة، أين أهرب يا رب من دينونة السماء والأرض.. خفت من الناس أن ترى وتسمع عن خطيتى.. ونسيت أنك خالق الكون الذى يشهد على جرمى وبشاعتى.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

❖ رَبَّيْتُ بَنِينَ وَنَشَّأْتُهُمْ أَمَّا هُمْ فَعَصُوا عَلَيَّ

حقاً يا رب.. ربيتنى كبرتنى.. خلقتنى إنساناً كمحب للبشر.. ولم تكن أنت محتاجاً لعبوديتى بل أنا المحتاج إلى ربوبيتك.. جعلتنى شبهك على صورتك ومثالك.. جعلتنى تاجاً للخليقة الجميلة صُنع يديك ولم يعصيك أحدٌ

منهم سواى.. ربيتنى لأكون إبنك وأمجدك وأرث ملكوتك.. فعصيتك وتركتك وحفرت لنفسى آباراً مشققة لا تضبك ماء*.. وخرجت أبحث عن سعادتى خارج بيت أبى.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

❖ اَلثَّوْرُ يَعْرِفُ قَانِيهِ وَالْحِمَارُ مِعْلَفَ صَاحِبِهِ أَمَّا إِسْرَائِيلُ فَلاَ يَعْرِفُ. شَعْبِي لاَ يَفْهَمُ

يا خجلى.. وخزى وجهى.. صرت بخطيتى أقل من البهائم والحيوانات، حقاً الثور يعرف صاحبه وحق صاحبه ولا يخضع إلا لصاحبه ولا يرتاح إلا له ومعه، والحمار الذى ظننته غبياً.. لا يغفل عن معلف صاحبه.. ويسير إلى حظيرته دون إرشاد أو توجيه أو تحذير.. أمّا أنا يا رب اسمى خلائقك.. فلم أعرفك بعد ولم أعرف حقك.. لم أخضع وصيتك لم أنساق ورائك.. أعاندك.. أذهب لغيرك.. أهرب منك.. اتحدى إرادتك.. لا أفهم ولا أريد أن أفهم.. لا أرى.. ولا أريد أن أرى.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

❖ وَيْلٌ لِلأُمَّةِ الْخَاطِئَةِ الشَّعْبِ الثَّقِيلِ الإِثْمِ نَسْلِ فَاعِلِي الشَّرِّ أَوْلاَدِ مُفْسِدِينَ

آه يا ويلى.. يا شقاءى.. صارت صفتى الخطية.. وطبعى الفساد، طردت من أمام وجهك.. صرت غريباً عنك.. إثمى أعظم من أن يُحتمل.. خطاياى ثقلت علىَّ.. وعليك.. أتعبتك بخطيتى.. ولا أجد أحداً يحملها غيرك.. صرت ثقيل الأحمال أبحث عن راحة ولا أجدها.. إلى فى التوبة.. ومازلت أرفضها.

صرت عضواً فى بشرية شريرة.. نتوارث الخطية ونتسلمها جيلاً بعد جيل..ويا لك من أب مسكين يا رب.. ابن ضال ترك بيتك وابن متكبر يعايرك..

*يقرأ هذا الجزء فى يوم الإثنين من الأسبوع الأول للصوم الكبير

ابن يخضع لك بالكلام ولا ينفذ وعده وابن يرفض كلامك من البداية.. ارحمنى يا رب ارحمنى.

❖ تَرَكُوا الرَّبَّ اسْتَهَانُوا بِقُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ ارْتَدُّوا إِلَى وَرَاءٍ

حقاً يا رب تركتك.. تركت يدك لأمسك ذيل الحيَّة التى لدغتنى.. تركت الصدق وأحببت الكذب.. تركت الإستقامة وأحببت الرياء والإلتواء.. استهنت بوصيتك وكرامتك.. استهنت بطول أناتك وألطافك.

كم أمهلتنى لأتوب وأنا مازلت مستبيحاً لا أدرى كم أنت قدوس وكم يليق بك التقديس والإكرام كل الوقت.. عوض التسبيح صار كلامى باطلاً وعوض الحب أحببت الآلهة الغريبة.

ارتديت إلى الوراء وراء.. بعيداً بعيداً.. حتى صار نورك الساطع بصيص نور ضعيف لا أكاد أراه.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

❖ عَلَى مَ نُضْرَبُونَ بَعْدُ؟ تَزْدَادُونَ زَيَغَاناً! كُلُّ الرَّأْسِ مَرِيضٌ وَكُلُّ الْقَلْبِ سَقِيمٌ

نعم يا رب.. معك كل الحق.. حتى إن ضربتنى لتأدبنى.. اعترض وأثور... وقد اعاتبك وألومك.. وأتجاسر وأتذمر على عصاك، إن أدبتنى لا أرجع وإن ضربتنى لا أتوب.. أنا حقاً حيَّرتك.

أزداد زيغاناً بكبريائى.. أفسر آلامى تفاسير حمقاء كى لا أواجه الحقيقة.. أنك تؤدبنى لتضمنى لحضنك.. أزوغ عنك إلى أفكار غريبة وأهرب منك بالأكثر لعلى أجد راحة فى أماكن بلا ماء نعمتك.

رأسى امتلأ من الفكر الباطل.. وقلبى امتلأ من الشعور البغيض.. تعلمت أن أفكر فى الأرضيات وأشتهى الجسديات.. هل من رأس جديد.. أو من قلب جديد.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

❖ **مِنْ أَسْفَلِ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ لَيْسَ فِيهِ صِحَّةٌ بَلْ جُرْحٌ وَأَحْبَاطٌ وَضَرْبَةٌ طَرِيَّةٌ لَمْ تُعْصَرْ وَلَمْ تُعْصَبْ وَلَمْ تُلَيَّنْ بِالزَّيْتِ**

آه يا رب آلام روحى أكثر من آلام جسدى.. أمراض روحى أصعب من أمراض جسدى.. ليس فىَّ شئ صالح.. الإرادة فاسدة والأغراض شريرة.. والعلاقات مشوهه والظلمة حالكة.. أنواع خطايا بلا عدد.. هل يصلح معها دواء؟!!.. لم أحاول حتى تخفيفها بزيت نعمتك.. ولم أستطع حتى أن أطهرها بعصر التوبة والطهارة.. ولم أعصبها وأغطيها بكلماتك ووعودك.. كم أتألم يا رب.. فقدت كل السلام ولا أظن أن هناك طبيباً أو علاجاً يصلح إلا معجزاتك.. أنا يا رب المفلوج الذى غفرت له وأقمته.. وأنا يا رب الأعمى الذى لمست عينيه وخلقتهما.. أنا الأخرس الأصم الذى فككت لسانه وأذنيه.. أنا يا رب الميت المحمول الذى لا يجسر حتى على طلب الشفاء.. وحدك يا رب تقيمنى بلمسة منك أو كلمة.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

الرسالة الثانية...

"هلم نتحاجج يقول الرب"

"لَوْلاَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ أَبْقَى لَنَا بَقِيَّةً صَغِيرَةً لَصِرْنَا مِثْلَ سَدُومَ وَشَابَهْنَا عَمُورَةَ.اِسْمَعُوا كَلاَمَ الرَّبِّ يَا قُضَاةَ سَدُومَ! أَصْغُوا إِلَى شَرِيعَةِ إِلَهِنَا يَا شَعْبَ عَمُورَةَ:. «لِمَاذَا لِي كَثْرَةُ ذَبَائِحِكُمْ؟» يَقُولُ الرَّبُّ «اتَّخَمْتُ مِنْ مُحْرَقَاتِ كِبَاشٍ وَشَحْمِ مُسَمَّنَاتٍ وَبِدَمِ عُجُولٍ وَخِرْفَانٍ وَتُيُوسٍ مَا أُسَرُّ. حِينَمَا تَأْتُونَ لِتَظْهَرُوا أَمَامِي مَنْ طَلَبَ هَذَا مِنْ أَيْدِيكُمْ أَنْ تَدُوسُوا دِيَارِي؟. لاَ تَعُودُوا تَأْتُونَ بِتَقْدِمَةٍ بَاطِلَةٍ. الْبَخُورُ هُوَ مَكْرُهَةٌ لِي. رَأْسُ الشَّهْرِ وَالسَّبْتُ وَنِدَاءُ الْمَحْفَلِ. لَسْتُ أُطِيقُ الإِثْمَ وَالاِعْتِكَافَ. رُؤُوسُ شُهُورِكُمْ وَأَعْيَادُكُمْ بَغَضَتْهَا نَفْسِي. صَارَتْ عَلَيَّ ثِقْلاً. مَلِلْتُ حِمْلَهَا. فَحِينَ تَبْسُطُونَ أَيْدِيكُمْ أَسْتُرُ عَيْنَيَّ عَنْكُمْ وَإِنْ كَثَّرْتُمُ الصَّلاَةَ لاَ أَسْمَعُ. أَيْدِيكُمْ مَلآنَةٌ دَماً. اِغْتَسِلُوا. تَنَقُّوا. اعْزِلُوا شَرَّ أَفْعَالِكُمْ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيَّ. كُفُّوا عَنْ فِعْلِ الشَّرِّ. تَعَلَّمُوا فِعْلَ الْخَيْرِ. اطْلُبُوا الْحَقَّ. انْصِفُوا الْمَظْلُومَ. اقْضُوا لِلْيَتِيمِ. حَامُوا عَنِ الأَرْمَلَةِ. هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ. إِنْ شِئْتُمْ وَسَمِعْتُمْ تَأْكُلُونَ خَيْرَ الأَرْضِ. وَإِنْ أَبَيْتُمْ وَتَمَرَّدْتُمْ تُؤْكَلُونَ بِالسَّيْفِ». لأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ." (أش ١ : ٩ ـ ٢٠)

❖ لَوْلاَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ أَبْقَى لَنَا بَقِيَّةً صَغِيرَةً لَصِرْنَا مِثْلَ سَدُومَ وَشَابَهْنَا عَمُورَةَ.اِسْمَعُوا كَلاَمَ الرَّبِّ يَا قُضَاةَ سَدُومَ! أَصْغُوا إِلَى شَرِيعَةِ إِلَهِنَا يَا شَعْبَ عَمُورَةَ

سدوم وعمورة.. يا للبشاعة.. أهذا منظرى اليوم أمامك.. أنا لا أزيد عنهم فضيلة؟ّ!.. هم عن جهل فعلوا الشر.. وأنا عن معرفة مازلت أفعله.. هم رفضوا التوبة.. وأنا أعاند وأقاوم.. هم لم يستفيدوا من وجود لوط بينهم.. وأنا لم أتعلم ممَن حولى من قديسين.. هم أهانوا ملائكتك الزائرين وأنا لا أحترس

من الملائكة المحيطين وصرت منظراً مخجلاً لهم وأمامهم.. هم هلكوا بخطيتهم وأنا مازالت لى فرصة التوبة.. أعنّى يا رب لأسمع وأصغى وأنتبه قبل فوات الأوان.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

❖ **«لِمَاذَا لِي كَثْرَةُ ذَبَائِحِكُمْ؟» يَقُولُ الرَّبُّ «اتَّخَمْتُ مِنْ مُحْرَقَاتِ كِبَاشٍ وَشَحْمِ مُسَمَّنَاتٍ وَبِدَمِ عُجُولٍ وَخِرْفَانٍ وَتُيُوسٍ مَا أُسَرُّ. حِينَمَا تَأْتُونَ لِتَظْهَرُوا أَمَامِي مَنْ طَلَبَ هَذَا مِنْ أَيْدِيكُمْ أَنْ تَدُوسُوا دِيَارِي**

نعم يا رب.. أنا أهرب من التوبة بكثرة الذبائح.. أنا لا أريد التغيير ولكنى أتخذ صورة التقوى.. أنا أحرص على شكلى وطقسى لعلى أتجمَّل أمام ضميرى وأمام الناس.. ناسياً أنك فاحص القلوب.. صرت فريسياً شقياً.. يا ليتنى عشاراً تائباً.. صرت أقدم لك يا رب ما لا تريده.. وأبخل عليك بما تطلبه.. دست عتبة بيتك وأنا لا استحق الدخول.. ودخلت بلباس غير نقى.. وبدون استحقاق.. وأنت لم تطردنى بعد.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

❖ **لاَ تَعُودُوا تَأْتُونَ بِتَقْدِمَةٍ بَاطِلَةٍ. الْبَخُورُ هُوَ مَكْرُهَةٌ لِي. رَأْسُ الشَّهْرِ وَالسَّبْتُ وَنِدَاءُ الْمَحْفَلِ. لَسْتُ أُطِيقُ الإِثْمَ وَالاِعْتِكَافَ. رُؤُوسُ شُهُورِكُمْ وَأَعْيَادُكُمْ بَغَضَتْهَا نَفْسِي. صَارَتْ عَلَيَّ ثِقْلاً. مَلِلْتُ حَمْلَهَا**

ألا تقبل منى بعد؟!.. هل ترفض صومى وصلاتى وعشورى.. هل رفضتنى إلى الأبد؟!.. أيامك لم تعد لك يا رب.. أعيادك لا تفرحك.. أنت لا يفرحك إلا التوبة والرجوع.. وأنا سرقت منك فرحتك.. صرت أخطئ وأتمادى فى الخطية.. ثم اعتكف آخذاً صورة التقوى ما هو لك.. وحقك ولم يعد لك.. حمَّلتك أثقالاً جديدة برياءى.. وتديُّنى الشكلى.. اعثرت الآخرين فيك وفى طريقك.. صيرت كثيرين أولاداً لجهنم مضاعفاً.. وأنا أقدم لهم طريقاً زائفاً دون التوبة الحقيقية.. ارحمنى يا رب ارحمنى.

❖ **فَحِينَ تَبْسُطُونَ أَيْدِيكُمْ أَسْتُرُ عَيْنَيَّ عَنْكُمْ وَإِنْ كَثَّرْتُمُ الصَّلاَةَ لاَ أَسْمَعُ. أَيْدِيكُمْ مَلآنَةٌ دَماً**

كيف تقبل صلاتى.. وأنا قتلت هابيل أخى بالعثرات.. كيف تنظر إلى طلبتى وأنا لا أطلب إلا لشهواتى وأنانيتى.. كيف تسمع صراخى وأنا لم أسمع صراخ المساكين والمحتاجين.. كيف تصغى لكلامى وأنا لا أسمع إلا صوت رغباتى وشهواتى.. كيف تحتمل كلماتى وأنا لم أحتمل وصايا الحق والغفران التى أعطيتنى.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

❖ **اِغْتَسِلُوا. تَنَقُّوا. اعْزِلُوا شَرَّ أَفْعَالِكُمْ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيَّ. كُفُّوا عَنْ فِعْلِ الشَّرِّ.**

ساعدنى يا رب.. ساعدنى.. اغسلنى أنت بدموع هى معمودية جديدة لى.. وعطية من روحك المعزى.. نقنى أنت بنار حبك الإلهى.. واحرق كل شوائب الشر المزمن فى حياتى.. اعطنى إرادة لأكره الشر وأطرده واعزله من أمام وجهى ووجهك.. قوينى لأقول لا بصوت حاد صارم لكل ما يغضبك ويحزنك ويفصلنى عنك.. أعنى يا رب على نفسى.. أعنى يا رب على ضعفى.. ارحمنى يا رب ارحمنى.

❖ **تَعَلَّمُوا فِعْلَ الْخَيْرِ. اطْلُبُوا الْحَقَّ. انْصِفُوا الْمَظْلُومَ. اقْضُوا لِلْيَتِيمِ. حَامُوا عَنِ الأَرْمَلَةِ**

علمنى يا رب.. علمنى.. كيف أجول وأصنع خيراً مثلك.. علمنى أعيش للخير بقية حياتى كما عشته للشر زماناً طويلاً.. علمنى أخضع لإرادتك وأكف عن إرادتى الفاسدة.. علمنى أطلب الحقيقة لا من رأى الناس بل من كلامك المحىّ.. علمنى لا أرى نفسى مظلوماً بل ظالماً ولا أدين أحد إلا نفسى.. يا رب قد أخذت حق اليتيم والأرملة دون أن أدرى أنك أرسلت لى الخير لأقسمه معهم

وأنا تمتعت به كله لنفسى.. علمنى أن أعطى وأعطى وأعيش خادماً للمحتاجين والمتألمين.. ارحمنى يا رب ارحمنى.

❖ **هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ**

ما أطيبك يا رب.. ما أطول بالك.. أمازلت تحتمل حجتى.. وأعذارى وأى عذر لى فى عدم التوبة؟!.. أنا أدعى أن خطاياى كثيرة ولا يمكن الشفاء منها.. وأظن أنى هالك لا محالة ولا رجاء لى.. ولكنك تعطينى وعداً صادقاً.. وحدك تقدر أن تطهرنى.. وخطاياى القرمزية تجعلها ثوباً ناصع البياض.. وعوض السواد الحالك تعطينى نوراً ساطعاً.. وعوض العرى والخزى تسترنى بلباسك البهى.. لا حجة لى يا رب ولا عذر.. فقط توبنى فأتوب.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

❖ **إِنْ شِئْتُمْ وَسَمِعْتُمْ تَأْكُلُونَ خَيْرَ الأَرْضِ. وَإِنْ أَبَيْتُمْ وَتَمَرَّدْتُمْ تُؤْكَلُونَ بِالسَّيْفِ». لأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ**

يا رب لا تتركنى لمشيئتى الباطلة.. كسلى وغباءى.. كم مرة اسمع وعودك ولا انتبه.. كم مرة توجه لى سهام وصاياك وأنا أهرب منها.. عادل أنت يا رب وقضاءك مستقيم.. إن سمعت وصاياك تعطينى خيراً هنا وهناك.. بركة فى الأرض وأبدية فى السماء.. وإن تمردت وعندت.. هلاك جهنم وعذاب الحياة الحاضرة.

يا رب لا تتركنى لمشيئتى.. ادفعنى دفعاً فى طريقك.. افتح أنت أذنى لتسمعك وفمى ليسبحك وحرك يدى للصلاة وفعل الخير.. ارحمنى يا رب ارحمنى.

الرسالة الثالثة...

"هلم نصعد إلى جبل الرب"

❖ **وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتاً فِي رَأْسِ الْجِبَالِ وَيَرْتَفِعُ فَوْقَ التِّلاَلِ وَتَجْرِي إِلَيْهِ كُلُّ الأُمَمِ. وَتَسِيرُ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ وَيَقُولُونَ: «هَلُمَّ نَصْعَدْ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ إِلَى بَيْتِ إِلَهِ يَعْقُوبَ فَيُعَلِّمَنَا مِنْ طُرُقِهِ وَنَسْلُكَ فِي سُبُلِهِ». لأَنَّهُ مِنْ صِهْيَوْنَ تَخْرُجُ الشَّرِيعَةُ وَمِنْ أُورُشَلِيمَ كَلِمَةُ الرَّبِّ.** (أش ٢ : ٢ ، ٣)

ولكن لماذا أظل متفرجاً؟.. لماذا يركض حولى كثيرون إليك وأنا هكذا بطيئاً.. كسولاً.. خاملاً!!.. من حولى شعوب تراك فتجرى نحوك.. بل هم يقولون لى هيا معنا.. وبدلاً من أن أفرح بالقائلين لى إلى بيتك تذهب.. أقاومهم وأعطلهم وأسخر منهم أحياناً.. كانوا بعيدين وصاروا قريبين.. كانوا أخيرين وصاروا أولين.. وأنا الذى كنت أولاً صرت أخيراً.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

علمنى يا رب أصعد إلى جبلك.. علمنى يا رب أخلو إليك وحدك.. علمنى أهرب من الناس لأجدك.. علمنى أرتفع إليك حيث ارتفعت على الصليب لتجذب إليك الجميع.. علمنى أرى الدنيا من فوق فتتضاءل أمامى وتصغر وأرى السماء تقترب إلىَّ كلما صعدت إليك.

علمنى اشتاق إلى كلامك كمَن وجد غنائم كثيرة.. علمنى أجلس تحت قدميك كما جلس تلاميذك يسمعون الموعظة على الجبل.. علمنى أخضع لإرادتك وأصعد إلى جبلك مثل موسى وإيليا ويوحنا المعمدان أحباءك.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

❖ **يَا بَيْتَ يَعْقُوبَ هَلُمَّ فَنَسْلُكَ فِي نُورِ الرَّبِّ.** (أش ٢ : ٥)

ظلام ظلام ظلام.. يُحيط بقلبى وفكرى.. ظلام الخوف والكآبة والمرارة.. ظلام اليأس والإحباط والفتور.. ظلام الشهوات والملذات والأطماع.

مَن ينقذنى من جسد هذا الموت.. مَن ينير على قلبى وفكرى وحواسى.. لماذا أبحث عن النور بعيداً عنك وأنت النور الحقيقى؟!.. لماذا بغباءى أطلب النور فى العلم أو الكرامة أو الماديات وكلها أدوات فى يد ملك الظلام؟!.. يا إلهى.. أنر حياتى بنورك.. لأنه بنورك يا رب نعاين النور.. نور كلامك.. نور حضورك فى الصلاة.. نور الوجود فى بيتك.. نور حبك العجيب.. نور الإيمان المستقيم.. نور الرجاء الذى لا يخزى.. أنر عينى يا رب لئلا أنام نوم الموت لئلا يقول العدو علىَّ أخيراً قد قويت عليه.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

❖ **أُدْخُلْ إِلَى الصَّخْرَةِ وَاخْتَبِئْ فِي التُّرَابِ مِنْ أَمَامِ هَيْبَةِ الرَّبِّ وَمِنْ بَهَاءِ عَظَمَتِهِ.** (أش ٢ : ١٠)

يا صخرتى.. يا حصنى.. يا ملجأى.. لا تسكت عنى.. لا تصم أذنك عن سماعى.. أنت وحدك صخرتى فيك احتمى وإليك ألتجئ.. بل أدخل فى نقرة الصخر لأهرب من أفكارى ومخاوفى.. أنت الصخرة التى أخرجت الماء لتسقى الخارجين من عبودية فرعون على يد موسى.. أنت الصخرة التى ضربت الممالك الوثنية وهدمتها جميعاً فى رؤى دانيال.. وأنت الصخرة التى عليها تبنى الكنيسة الواحدة المقدسة.. وأنت الصخرة المرفوضة من البنائين اليهود والممجدة من الفعلة الجدد الرسل والقديسين.

ادخلنى فيك يا رب.. ادخلنى تحت جناحيك كما تحتمى الفراخ تحت جناحى أمها الدجاجة.. ادخلنى إلى الصخرة التى دخل فيها إيليا حين إكتئب وغلبه اليأس والخوف وهناك رأى مجدك واستعاد قوته النارية.. ادخلنى إلى

صخرة إيمان إبراهيم الذى نجح فى أصعب الإمتحانات وقدم ابنه ذبيحة غالية.. ولم يتردد.

ارفعنى فوق هذه الصخرة فأرى الأمواج تتلاطم حولها ولكنها لا تصل إلىَّ.. ادخلنى إلى الصخرة التى عليها أموت معك وفيها أدفن معك ومنها أقوم معك.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

أنا يا رب تراب.. وإلى التراب أعود.. ولكنى أفتخر متعظماً وأنسى أصلى وحقيقتى.. أنا يا رب لا أزيد عن التراب والرماد الذى يسير عليه الناس.. ربما هذا التراب كان أحد أجدادى الأولين الذين ظنوا أنهم على الأرض خالدين ومعمرين.. أنا يا رب تراب ملوَّث بالخطية ولكن رأسى فى السماء مع برج بابل أتطاول لعلى أجعل نفسى إلهاً مثلك.

وأنت يا إلهى القدوس قد أخذت صورة الترابى لتعطينى صورة السماوى.. تجسدت وتأنست لتجعل منى أنا الحقير ممجداً.. صرت يا إلهى ابناً للبشر الترابيين لتجعلنا جميعاً أولاداً لله أبديين.

يا مَن لبست الجسد الترابى لأجلى.. علمنى أضع رأسى فى التراب وأبكى حالى وخطيتى.. يا مَن سقط دمك على تراب الأرض.. علمنى أقبل التراب الذى أخذت منه ولوثته.. وأنت وحدك قدسته بفداءك.. يا مَن رفعتنى لمستوى البنين ساعدنى أظل عبداً تحت قدميك إلى الأبد.. خبئنى بالإتضاع فى تراب الأرض قبل أن يطوينى القبر ويصير التراب أكلى وشربى وصديقى الوحيد.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

❖ كُفُّوا عَنِ الإِنْسَانِ الَّذِي فِي أَنْفِهِ نَسَمَةٌ لأَنَّهُ مَاذَا يُحْسَبُ؟ (أش ٢ : ٢٢)

كفوا.. كفوا عنى.. كفاكم خداعاً يا شياطين الكبرياء.. جعلتونى أنسى حقيقتى أنا الكائن الوحيد الذى أهان خالقه.. أنا الصورة المشوهه لأجمل حقيقة.. كفاكم مديحاً ونفاقاً أنا لست إلا متهماً ثبتت عليه التهم واستحق الإعدام الأبدى.. كفاكى يا نفسى استماعاً لأصوات كاذبة.. ما أنتِ إلا نسمة فى الأنف تخرج فى

لحظة وتُنسى من الكل إلا رب الكل.. كفاكى يا نفسى تحسبين للأيام وتحسبين للكرامة وتحسبين الأموال.. وأنتِ يا نفسى فى الموازين إلى فوق.. ماذا تحسبين؟!.

اِسكت يا رب هذه الأصوات عنى.. واسمعنى صوتك الحانى يعلن الحقيقة.. أنت يا آدم تراب وإلى التراب تعود.. أنت يا آدم أُعطيت روحاً نسمة من عندى وجسداً من التراب صنعته لك بيدى.. وقدست روحك بروحى وقدست جسدك بجسدى.. فلا تعود تراباً بل إنساناً كاملاً.

كفوا عنى.. كفوا عنى.. لأسمع صوت إلهى.. أنا تراب ولكنى معك.. ابناً مختاراً مدعواً لعرشه الأبدى.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

الرسالة الرابعة...

"ينزع السند والركن"

❖ **فَإِنَّهُ هُوَدَا السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ يَنْزِعُ مِنْ أُورُشَلِيمَ وَمِنْ يَهُودَا السَّنَدَ وَالرُّكْنَ كُلَّ سَنَدِ خُبْزٍ وَكُلَّ سَنَدِ مَاءٍ. الْجَبَّارَ وَرَجُلَ الْحَرْبِ. الْقَاضِيَ وَالنَّبِيَّ وَالْعَرَّافَ وَالشَّيْخَ. رَئِيسَ الْخَمْسِينَ وَالْمُعْتَبَرَ وَالْمُشِيرَ وَالْمَاهِرَ بَيْنَ الصُّنَّاعِ وَالْحَاذِقَ بِالرُّقْيَةِ.** (أش ٣ : ١ - ٣)

انزع يا سيدى انزع ما تشاء.. انزع ما ترانى أتكل عليه غيرك.. انزع منى الإتكال على الناس.. ولا تأخذهم منى.. انزع منى الإتكال على عقلى ولا تأخذه منى.. انزع منى الثقة فى المال وإن شئت تبقيها أو تأخذها.. انزع منى الثقة فى الصحة والعمر والأيام وإن شئت تبقيها أو تأخذها.

انزع يا سيدى انزع.. ما يعطلنى عن الإتكال عليك والتسليم لك فى كل شئ.. انزعها يا رب عنى قبلما تأتى الساعة الأخيرة وتنزع عنى كل شئ قهراً وأجد نفسى عارياً من كل صلاح ومن كل شئ.

أنت وحدك رب الجنود القادر على شفاءى من ضعف إيمانى.. ومن شكّى وخوفى وغباءى.. وحدك ضابط الكل.. كلّى الحكمة وكلّى الحب.. بك وحدك احتمى وفيك وحدك أجد السلام والراحة.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

❖ **وَيَكُونُ أَنَّ الَّذِي يَبْقَى فِي صِهْيَوْنَ وَالَّذِي يُتْرَكُ فِي أُورُشَلِيمَ يُسَمَّى قُدُّوساً. كُلُّ مَنْ كُتِبَ لِلْحَيَاةِ فِي أُورُشَلِيمَ. إِذَا غَسَلَ السَّيِّدُ قَذَرَ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ وَنَقَّى دَمَ أُورُشَلِيمَ مِنْ وَسَطِهَا بِرُوحِ الْقَضَاءِ وَبِرُوحِ الإِحْرَاقِ.** (أش ٤ : ٣ ، ٤)

يا رب إجعلنى حجراً حيَاً فى بيتك.. غصناً حيَاً فى كرمك عضواً حيَاً فى جسدك.. كى أبقى فى بيتك وكرمك وجسدك إلى الأبد.. لأن الذى يبقى فيك يتقدس بك.. والذى يلتصق ببيتك وإسمك يلتصق بملكوتك الأبدى.

يا رب.. لا تمحو اسمى من كتابك الذى كتبت.. كم أفرح أن اسمى مكتوب عندك.. وكم أخاف أن يُمحى بسبب تكاسلى أو كبريائى.. لهذا أسألك يا سيدى إغسل قذر نفسى وفسادى.. نقى دمّى الملوث بفكر العالم وشهوات سائر الأشياء بروحك النارى الذى يحرق كل شر والذى يحاكمنى ويقاضينى ويبكتنى كل لحظة كى لا أقبل إلا أن أكون قديساً لك وبك وإلى الأبد.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

الرسالة الخامسة...

"نشيد الكرم الحزين"

❖ **لأُنْشِدَنَّ عَنْ حَبِيبِي نَشِيدَ مُحِبِّي لِكَرْمِهِ. كَانَ لِحَبِيبِي كَرْمٌ عَلَى أَكَمَةٍ خَصِيبَةٍ. فَنَقَبَهُ وَنَقَّى حِجَارَتَهُ وَغَرَسَهُ كَرْمَ سَوْرَقَ وَبَنَى بُرْجاً فِي وَسَطِهِ وَنَقَرَ فِيهِ أَيْضاً مِعْصَرَةً فَانْتَظَرَ أَنْ يَصْنَعَ عِنَباً فَصَنَعَ عِنَباً رَدِيئاً. «وَالآنَ يَا سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ وَرِجَالَ يَهُودَا احْكُمُوا بَيْنِي وَبَيْنَ كَرْمِي. مَاذَا يُصْنَعُ أَيْضاً لِكَرْمِي وَأَنَا لَمْ أَصْنَعْهُ لَهُ؟ لِمَاذَا إِذِ انْتَظَرْتُ أَنْ يَصْنَعَ عِنَباً صَنَعَ عِنَباً رَدِيئاً؟.** (أش ٥ : ١ - ٤)

أنا هو هذا الغصن الذى غرسته فى كرمك.. وأحببته ورعيته وصنعت معه كل شئ.. حقاً ولدت لأجد نفسى ابناً للمعمودية.. ابناً لك وللكنيسة.. سكبت فىَّ روحك وغذيتنى بكلامك وجسدك ودمك.. ربيتنى فى بيتك وعلى يد تلاميذك ومحبيك.. وإنتظرت منى ثمراً.. محبة فرح سلام.. كرازة خدمة رحمة.. فصنعت عنباً ردياً لا يؤكل.. ما أكثر حزنك علىَّ.. وما أكثر ما أحبطك فىَّ.. **لماذا** إذا إنتظرت أن أصنع عنباً جيداً.. فصنعت عنباً رديئاً؟!

- هل بسبب جهلى.. أنت لم تقصّر قط فى تعليمى ومخاطبتى يومياً
- هل بسبب ضعفى.. وأنت لم تتوانى أن تعطينى من قوتك كل ما أحتاجه.
- هل بسبب غباءى.. وأنت تقبل حتى الكلاب تحت المائدة لتتمتع بالفتات الساقطة من مائدة البنين.
- هل بسبب طبيعتى وفسادى.. وأنت إله المعجزات وإله النعمة والقدرة ولا يعسر عليك أمر.

إنما السبب فى كسلى وإهمالى وعدم أمانتى معك.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

الرسالة السادسة...

"ويل.. ويل.. ويل.."

"وَيْلٌ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْراً وَلِلْخَيْرِ شَرّاً الْجَاعِلِينَ الظَّلاَمَ نُوراً وَالنُّورَ ظَلاَماً الْجَاعِلِينَ الْمُرَّ حُلْواً وَالْحُلْوَ مُرّاً. وَيْلٌ لِلْحُكَمَاءِ فِي أَعْيُنِ أَنْفُسِهِمْ وَالْفُهَمَاءِ عِنْدَ ذَوَاتِهِمْ. وَيْلٌ لِلأَبْطَالِ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ وَلِذَوِي الْقُدْرَةِ عَلَى مَزْجِ الْمُسْكِرِ. الَّذِينَ يُبَرِّرُونَ الشِّرِّيرَ مِنْ أَجْلِ الرَّشْوَةِ. وَأَمَّا حَقُّ الصِّدِّيقِينَ فَيَنْزِعُونَهُ مِنْهُمْ." (أش ٥ : ٢٠ ـ ٢٣)

- **وَيْلٌ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْراً وَلِلْخَيْرِ شَرّاً الْجَاعِلِينَ الظَّلاَمَ نُوراً وَالنُّورَ ظَلاَماً الْجَاعِلِينَ الْمُرَّ حُلْواً وَالْحُلْوَ مُرّاً.**

يا ويلى.. أنا الخاطئ.. يا ويلى.. لأنى قلبت الموازين.. ورأيت فى الخير شراً.. وفى الشر خيراً.. وجدت الكذب ذكاء وشطارة ورأيت المكسب السهل تفوّق وحظ.. إفتخرت بعطايا الله ونسيت أن أفتخر بالله وحده.. وأيضاً رأيت العطاء بسخاء جهل وتسرع.. والتسامح والعفو ضعف وتخاذل.. والمحبة الحقيقية غباء وتنازل.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

يا ويلى.. صرت الكتبة والفريسيين المرائيين.. لأنى أتظاهر بالتقوى.. وأحب أن يرانى الناس على غير حقيقتى.. صرت قبراً مبيضاً من الخارج ومن الداخل ممتلئ من كل عظام الأموات والنجاسة.. جعلت ملذات الدنيا المرة.. حلوة فى حلقى.. وجعلت مرارة الخطية دعوة لوليمة شهية.. أما تعب الصلاة الحلو وجهاد الخدمة فقد صار مراً عندى.. وثقيلاً على قلبى.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

❖ وَيْلٌ لِلْحُكَمَاءِ فِي أَعْيُنِ أَنْفُسِهِمْ وَالْفُهَمَاءِ عِنْدَ ذَوَاتِهِمْ.

آه يا رب.. من الحكمة.. أنت علمتنى أن هناك حكمة من فوق.. حكمة إلهية.. للبسطاء والودعاء.. الفقراء والأطفال.. **"وَأَمَّا الْحِكْمَةُ الَّتِي مِنْ فَوْقُ فَهِيَ أَوَّلاً طَاهِرَةٌ، ثُمَّ مُسَالِمَةٌ، مُتَرَفِّقَةٌ، مُذْعِنَةٌ، مَمْلُوَّةٌ رَحْمَةً وَأَثْمَاراً صَالِحَةً، عَدِيمَةُ الرَّيْبِ وَالرِّيَاءِ"** (يع ٣ : ١٧)

ولكنى إقتنيت حكمة هذا الدهر.. حكمة إنسانية نفسانية شيطانية.. حكمة تجعلنى أفتخر عمَن حولى.. وأتعظم.. وأرى نفسى غير الحقيقة.. حكمة تخدعنى أكثر مما تخدع مَن حولى.. صدقت أنى أفضل وأنا الأصغر.. ظننت أنى الأول وأنا الأخير.. أدعيت أنى أفهم وأنا غبى.. مَن ينقذى من هذه الحكمة الجاهلة.. مَن يفتح عينىَّ لأرى الحقيقة المرة.. وأصرخ طالباً الحكمة من عندك.

❖ وَيْلٌ لِلأَبْطَالِ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ وَلِذَوِي الْقُدْرَةِ عَلَى مَزْجِ الْمُسْكِرِ.

يا ويلى.. أنا الشقى.. لقد نافست الأشرار فى شرهم وأردت التفوّق عليهم.. جاريتهم وسبقتهم وإفتخرت أمامهم بالخطية.. إن كانوا مستهزئين فأنا أكثرهم إستهزاء.. وإن كانوا متهاونين فأنا أكثرهم تهاوناً.. وإن أداونا الناس فأنا الحكم الحاكم.. وإن تلذذوا بالجسديات فأنا الخبير والمرجع.

رغبة فى التفوق تركت الغيرة فى الحسنى.. لأنى لا أستطيع أن أكون مثل الأبرار والقديسين.. وتفوقت على الأشرار.. صرت بطلاً مغواراً فى عيونهم.. ورقماً مسجلاً فى حواراتهم.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

❖ الَّذِينَ يُبَرِّرُونَ الشِّرِّيرَ مِنْ أَجْلِ الرَّشْوَةِ. وَأَمَّا حَقُّ الصِّدِّيقِينَ فَيَنْزِعُونَهُ مِنْهُمْ.

فى جهلى وعماى.. صارت أحكامى باطلة.. رأيت الشرير باراً والبار جاهلاً.. والطفل حقيراً والغنى عظيماً.

صارت الرشوة أو الهدية أو الأجر الأرضى.. هدفاً.. يجعلنى أنافق مَن حولى.. وأدافع عن الكذب كحق.. وأبرر الشرير وأمدحه من أجل منفعتى أو حتى تغطية شرورى.. أما المظلومين والمسلوبين.. فلا أراهم ولا أسمعهم ولا أشعر بأنينهم.. صرت شريكاً للظالمين.. المفترين.. *ارحمنى يا رب ارحمنى*.

الرسالة السابعة...

"ويل لى إنى هلكت"

"فِي سَنَةِ وَفَاةِ عُزِّيَّا الْمَلِكِ رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِساً عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ وَأَذْيَالُهُ تَمْلَئُ الْهَيْكَلَ. السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ. بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ وَبِاثْنَيْنِ يَطِيرُ. وَهَذَا نَادَى ذَاكَ: «قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ». فَاهْتَزَّتْ أَسَاسَاتُ الْعَتَبِ مِنْ صَوْتِ الصَّارِخِ وَامْتَلَئَ الْبَيْتُ دُخَاناً. فَقُلْتُ: «وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبَّ الْجُنُودِ». فَطَارَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّرَافِيمِ وَبِيَدِهِ جَمْرَةٌ قَدْ أَخَذَهَا بِمِلْقَطٍ مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ. وَمَسَّ بِهَا فَمِي وَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ قَدْ مَسَّتْ شَفَتَيْكَ فَانْتُزِعَ إِثْمُكَ وَكُفِّرَ عَنْ خَطِيَّتِكَ». ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ: مَنْ أُرْسِلُ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا؟ فَأَجَبْتُ: هَئَنَذَا أَرْسِلْنِي." (أش ٦ : ١ ـ ٨)

❖ فِي سَنَةِ وَفَاةِ عُزِّيَّا الْمَلِكِ رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِساً عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ وَأَذْيَالُهُ تَمْلَئُ الْهَيْكَلَ.

كل يوم يرقد إنسان.. وقد أعرفه.. كل يوم نودع حياة إنتهت ولن تعود.. عظيماً كان أو فقيراً.. ومع كل نهاية حياة أدخل إليك يا سيدى.. لأبكى غربتى.. وأسجد خاشعاً خائفاً من دينونتى.. مات عزّيا الملك.. فهل خلُص؟!!

هذا الذى تجاسر ودخل هيكلك بدون حق.. وتخطى حدود وصيتك وكرامة كهنوتك.. وأصيب بالمرض (٢أخ ٢٦ : ١٦ ـ ٢١).. هل تاب؟!!.. لا أعلم.. ولا يعلم أحد إلا أنت..؟ *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

يا رب أشتهى أن أراك.. كما رآك أشعياء وحزقيال ودانيال.. ويوحنا الرائى وبولس الرسول.. أشتهى أن أراك كما يراك كل مَن خلع الجسد ودخل

الفردون ليتمتع بك.. أشتهى أن أراك ممجداً على عرشك.. عال ومرتفع.. فوق كل المخلوقات.. والمشاكل والضيقات والأحداث.. والتاريخ والممالك والملوك.

أشتهى أن أراك.. لعلى أخاف وأتوب وأستعد لهذا اللقاء الأبدى كل يوم وكل لحظة.. أشتهى أن أراك فتهدأ شهواتى ورغباتى الفاسدة وإهتماماتى البطالة وأنتبه لما هو أعظم وأجمل وأفضل.

❖ **السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ لِكُلٍّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ.**

يا رب الملائكة يقفون أمامك بخوف وأنا أقف أمامك بتهاون.. هم يسبحونك على الدوام وأنا أتذكرك بصعوبة.. هم صاحبو أجنحة نورانية وأنا صاحب جسد ثقيل شهوانى.. هم يغطون وجوههم من بهاءك وأنا أتجاسر وأتقدم لأسرارك بغير رهبة.. هم يغطون أرجلهم وهم ليس للعرى مكان فى طبيعتهم وأنا لا أغطى على خطاياى بالتوبة وأتقدم بجسارة كأنى مستحق رؤيتك.. هم يطيرون ويرتفعون ويتسامون وأنا أزحف على التراب كالحيَّة.. آكل من قذراتها وأتسخ برائحة الموت فيها.

يا رب علمنى الوقوف أمامك.. علمنى السجود لك.. علمنى التشبه بملائكتك.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

❖ **قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ». فَاهْتَزَّتْ أَسَاسَاتُ الْعَتَبِ مِنْ صَوْتِ الصَّارِخِ وَامْتَلَئَ الْبَيْتُ دُخَاناً**

قدوس أنت يا رب.. وقدوس فى كل شئ.. قدوس فى طبيعتك.. قدوس فى عملك.. قدوس فى مشيئتك.. ليس فيك شر ولا دنس ولا خطية كبيرة أو صغيرة.. كلىّ الصلاح كلىّ البر كلىّ النقاوة.. كيف أقف أمامك.. وأى شركة بين النور الذى فيك والظلام الذى يملأنى.. كيف أسبحك ولسانى الخاطئ يُنادى إسمك.. أنت قدوس وممجد فى ملائكتك وجنودك السماويين.. ليتك تقدسنى أنا

ايضاً وتغمرنى بفيض قدسك فتذوب نجاستى فى قداستك وتبتلع خطيتى فى برك.

❖ **وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبَّ الْجُنُودِ**

ويل لى.. ويل لى.. مهما عملت وجاهدت وصليت.. ويل لى.. مَن ينقذنى من جسد هذا الموت.. إن أصغر خطية تمنعنى من الوقوف أمامك.. إن أى شائبة تجعلنى غير مستحق للحضور فى حجالك..

- أنا هلكت.. لأنى لم أسلك حسب مشيئتك.
- أنا هلكت.. لأن كلامى لم يمجدك ولم أتعلم تسبيحك.
- أنا هلكت.. لأنى رأيت النور الذى لا يُدنى منه.
- أنا هلكت.. لأنى ساكن وسط أشرار وملأ شرهم فكرى وقلبى.
- أنا هلكت.. لأن شفتاى تعودتا الكلام الباطل والردئ.
- أنا هلكت.. لأنى لست ملاكاً.. ولا رئيس ملائكة.. إنما أنا بشر ساقط مقيد بالخطايا.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

❖ **فَطَارَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّرَافِيمِ وَبِيَدِهِ جَمْرَةٌ قَدْ أَخَذَهَا بِمِلْقَطٍ مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ. وَمَسَّ بِهَا فَمِي وَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ قَدْ مَسَّتْ شَفَتَيْكَ فَانْتُزِعَ إِثْمُكَ وَكُفِّرَ عَنْ خَطِيَّتِكَ».**

يا ملاك الكنيسة.. إلحقنى.. وألمس شفتاى بجمرة الحب الإلهى.. يا أبى الكاهن ألمس شفتاى الساقطتين بنار الجسد المقدس المحىّ والدم الكريم.. يا خادم المذبح إنقذنى من فسادى وهلاكى بالدواء الوحيد القادر أن يوقف الموت

فى جسدى.. يا رجل الله المتشبه بالملائكة ليس لى خلاص إلا فيما تحمله على يديك لتمس بها شفتى فتنزع إثمى وتكفر عن خطيتى.

أيها القدوس الجالس على العرش.. إقبل أن أتحد بك من خلال جسدك ودمك لغفران خطاياى الكثيرة ولتقتل الموت الذى يسرى فى أعضائى.

أيها القدوس الجالس على العرش.. لا ترفضنى بسبب عدم إستحقاقى.. لكن ارسل ملاكك.. وكيلك الأمين ليقدم لى ما قدمت بنفسك على الصليب المحىّ.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

❖ **ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ: مَنْ أُرْسِلُ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا؟ فَأَجَبْتُ: هَئَنَذَا أَرْسِلْنِي.**

ها أنذا ارسلنى.. إن وجدتنى أصلح لشئ..

ها أنذا ارسلنى.. وإن كنت لست ملاكاً مثلهم ولا نقياً ولا قوياً.. ولكنى أحملك داخلى بروحك وجسدك ودمك.. وأحمل كلامك فى فمى.

ها أنذا ارسلنى.. لأنقذ آخرين مثلى من الهلاك الأبدى بلمسه حبك الإلهى وكلامك المحىّ وجسدك المقدس.

ها أنذا ارسلنى.. فيصير لحياتى معنى وقيمة وهدف.. وأجرى واصرخ تعالوا ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب.

ها أنذا ارسلنى.. قبل أن تنتهى حياتى كما إنتهت حياة عزيّا الملك.. فاقداً الرسالة والقيمة.

ها أنذا ارسلنى.. ولكن فقط قل لى ماذا أقول.. ولمَن أتكلم.. ومتى وكيف وأين.. لأنى لا أعرف ولا أفهم ولا أصلح.. ولا لمزبلة.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

الرسالة الثامنة...

"احترز.. واهدأ.."

❖ **فَقَالَ الرَّبُّ لإِشَعْيَاءَ: «اخْرُجْ لِمُلاَقَاةِ آحَازَ أَنْتَ وَشَآرَ يَاشُوبَ ابْنُكَ إِلَى طَرَفِ قَنَاةِ الْبِرْكَةِ الْعُلْيَا إِلَى سِكَّةِ حَقْلِ الْقَصَّارِ. وَقُلْ لَهُ: احْتَرِزْ وَاهْدَأْ. لاَ تَخَفْ وَلاَ يَضْعُفْ قَلْبُكَ مِنْ أَجْلِ ذَنَبَيْ هَاتَيْنِ الشُّعْلَتَيْنِ الْمُدَخِّنَتَيْنِ بِحُمُوِّ غَضَبِ رَصِينَ وَأَرَامَ وَابْنِ رَمَلْيَا.** (أش ٧ : ٣ ، ٤)

انزعج آحاز.. حين حاصره ملكين.. ملك أرام وملك إسرائيل.. أما هو الضعيف.. ملك يهوذا.. فلا يملك نصف ما يملكون من قوة وعناد.. ولكنه نسى حضور الله وسط شعبه.. نسى الهيكل.. ونسى النبى أشعياء الذى جاءه ليعزيه ويقويه.. ويقول له.. احترز واهدأ.. لا تخف.. ولا يضعف قلبك.

يا رب.. سامحنى على الخوف والقلق الذى لا يتفق مع وعودك.. وحضورك وسلامك وعملك المستمر معى.

يا رب.. أنا ضعيف.. سريعاً ما أضطرب.. حين أرى أموراً أكبر منى.. **"كَثِيرُونَ قَائِمُونَ عَلَيَّ. كَثِيرُونَ يَقُولُونَ لِنَفْسِي: لَيْسَ لَهُ خَلاَصٌ بِإِلَهِهِ."** (مز ٣ : ١ ، ٢).. يا رب أنا أصغر من أن أقف للمشاكل وحدى.. أنا خائف.. أنا منزعج.. أنا عاجز.. أنا مرتعب.

يا رب.. ساعدنى أسمعك.. وأنت تقول لى بكل الثقة.. اهدأ.. لا تخف.. لا يضعف قلبك.

كم مرة حذرتنى من الخوف وأنا استسلمت له.. وكم مرة اضطربت وصرخت إليك.. وأنت تدخلت ونجيتنى.

عملنى يا رب الهدوء وقت التجارب.. علمنى يا رب الإحتفاظ بسلامك.. والإنتباه لوجودك.. والتمتع بوعودك.. فلا يضعف قلبى ولا يضطرب ذهنى.

علمنى أرى المضايقات من حولى.. كأنها.. شعلة مدخنة تافهة.. ضعيفة.. سريعاً ما تنطفئ.. كم مرة يرتفع الأعداء على كنيستك.. ويصيروا رماداً وهباء.

أين مملكة آشور.. أو مملكة بابل.. أو مملكة فارس.. أين حكم اليونان أو الرومان.. أين القياصرة والملوك.. أين الجيوش الجرارة والأسلحة الفتاكة.. كلها.. كشعلة مدخنة.. **"لاَ تَقُومُ! لاَ تَكُونُ!."** (أش ٧ : ٧).

علمنى يا رب سر الإيمان.. فأرى ما لا يُرى.. ولا أسمع إلا صوتك.. ولا ألمس إلا يدك.. ولا أفكر إلا فى كلامك ووعدك.. **"إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا فَلاَ تَأْمَنُوا"** (أش ٧ : ٩).

الرسالة التاسعة...

"هيجوا.. وانكسروا.."

"هِيجُوا أَيُّهَا الشُّعُوبُ وَانْكَسِرُوا وَأَصْغِي يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ. احْتَزِمُوا وَانْكَسِرُوا! احْتَزِمُوا وَانْكَسِرُوا!. تَشَاوَرُوا مَشُورَةً فَتَبْطُلَ. تَكَلَّمُوا كَلِمَةً فَلاَ تَقُومُ. لأَنَّ اللَّهَ مَعَنَا. فَإِنَّهُ هَكَذَا قَالَ لِي الرَّبُّ بِشِدَّةِ الْيَدِ وَأَنْذَرَنِي أَنْ لاَ أَسْلُكَ فِي طَرِيقِ هَذَا الشَّعْبِ قَائِلاً:.«لاَ تَقُولُوا: فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَا يَقُولُ لَهُ هَذَا الشَّعْبُ فِتْنَةً وَلاَ تَخَافُوا خَوْفَهُ وَلاَ تَرْهَبُوا. قَدِّسُوا رَبَّ الْجُنُودِ فَهُوَ خَوْفُكُمْ وَهُوَ رَهْبَتُكُمْ. وَيَكُونُ مَقْدِساً وَحَجَرَ صَدْمَةٍ وَصَخْرَةَ عَثْرَةٍ لِبَيْتَيْ إِسْرَائِيلَ وَفَخّاً وَشَرَكاً لِسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ. فَيَعْثُرُ بِهَا كَثِيرُونَ وَيَسْقُطُونَ فَيَنْكَسِرُونَ وَيَعْلَقُونَ فَيُلْقَطُونَ. صُرَّ الشَّهَادَةَ. اخْتِمِ الشَّرِيعَةَ بِتَلاَمِيذِي»." (أش ٨ : ٩ ـ ١٦)

- **هِيجُوا أَيُّهَا الشُّعُوبُ وَانْكَسِرُوا وَأَصْغِي يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ. احْتَزِمُوا وَانْكَسِرُوا! احْتَزِمُوا وَانْكَسِرُوا!. تَشَاوَرُوا مَشُورَةً فَتَبْطُلَ. تَكَلَّمُوا كَلِمَةً فَلاَ تَقُومُ. لأَنَّ اللَّهَ مَعَنَا.**

هيجوا.. أيها الشعوب.. هيصوا.. غنوا.. اشتموا.. وزيدوا كلامكم.. تهكموا إن أردتم على الملك الحقيقى وعلى شعبه لأنه يسمع ويكتب عنده سفر تذكره.

هيجوا.. علينا نحن الضعفاء البسطاء.. الذى لا نعرف أن نمسك سيفاً إلا سيف الروح ولا نعرف حرب إلا الحرب الروحية.. ولا نعادى أحداً إلا الشياطين وقوات الشر.

هيجوا.. وادَّعوا.. أن العالم قد صار كله لكم.. غير مُبصرين الحقيقة أن **"اَلسَّاكِنُ فِي السَّمَاوَاتِ يَضْحَكُ. الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ. حِينَئِذٍ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ بِغَضَبِهِ وَيَرْجُفُهُمْ بِغَيْظِهِ."** (مز ٢ : ٤ ، ٥).

هيجوا.. هيجوا.. وانكسروا.. فلابد أن تنكسروا.. احتزموا.. تجمعوا.. اتحدوا.. وانكسروا.. فلابد أن تنكسروا.. تشاوروا مشورة.. مثل مشورة أخيتوفل.. وهناك داود دائماً ليُصلى **"حَمِّقْ يَا رَبُّ مَشُورَةَ أَخِيتُوفَلَ"** (٢صم ١٥ : ٣١).

تشاوروا مشورة فتبطل.. لأن الله معنا.. وليس هناك كلمة إلا لصاحب الكلمة العليا والكلمة النهائية.. أمَا كلمتكم فلا تقوم ولا تكون. **"مَنْ ذَا الَّذِي يَقُولُ فَيَكُونَ وَالرَّبُّ لَمْ يَأْمُرْ؟"** (مرا ٣ : ٣٧).

❖ **فَإِنَّهُ هَكَذَا قَالَ لِي الرَّبُّ بِشِدَّةِ الْيَدِ وَأَنْذَرَنِي أَنْ لاَ أَسْلُكَ فِي طَرِيقِ هَذَا الشَّعْبِ قَائِلاً:.«لاَ تَقُولُوا: فِتْنَةً لِكُلِّ مَا يَقُولُ لَهُ هَذَا الشَّعْبُ فِتْنَةً وَلاَ تَخَافُوا خَوْفَهُ وَلاَ تَرْهَبُوا.**

سامحنى يا رب لأنى أقول كما يقولون.. أتكلم كما أسمع.. قالوا هلكنا.. فقلت ضاع كل شئ.. وأحزنتك بعدم إيمانى.

قالوا.. انتصر الأعداء.. فقلت يا ليتنا هربنا.. وتركت الإيمان والرجاء والسلام.

قالوا.. فتنة.. خراب.. نهاية.. لا مفر.. وقلت مثلهم.. لماذا يا رب لماذا؟.. سلكت فى طريقهم.. خفت خوفهم.. تكلمت كلامهم.. انزعجت بسببهم.. ارحمنى يا رب لأنى عديم الإيمان.. *ارحمنى.*

❖ **قَدِّسُوا رَبَّ الْجُنُودِ فَهُوَ خَوْفُكُمْ وَهُوَ رَهْبَتُكُمْ. وَيَكُونُ مَقْدِساً وَحَجَرَ صَدْمَةٍ وَصَخْرَةَ عَثْرَةٍ لِبَيْتَيْ إِسْرَائِيلَ وَفَخّاً وَشَرَكاً لِسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ. فَيَعْثُرُ بِهَا كَثِيرُونَ**

وَيَسْقُطُونَ فَيَنْكَسِرُونَ وَيَعْلَقُونَ فَيُلْقَطُونَ. صُرَّ الشَّهَادَةَ. اخْتِمِ الشَّرِيعَةَ بِنَامِيزِي»

يا رب أنت صخرتى.. ملجأى.. حصنى.. خلاصى ونجاتى.. يا رب بك يصطدم الأعداء فينكسرون.. وأقف أنا متفرجاً ومسبحاً.

يا رب فيك يقع الأعداء الشياطين كمَن يقعون فى فخ.. يعثرون ويسقطون ويهلكون وأظل أنا ومَن معى سالمين.

يا رب أنا فى يدكَ محفوظ كمَن هو فى صرَة.. خبأتها فى قلبك.. أنا مختوم بختم ملكك لأنى خاصتك.. وابنك وتلميذك.. لا ترفضنى ولا تتركنى.. بل *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

الرسالة العاشرة...

"اصطبر للرب"

"فَأَصْطَبِرُ لِلرَّبِّ السَّاتِرِ وَجْهَهُ عَنْ بَيْتِ يَعْقُوبَ وَأَنْتَظِرُهُ. هَئَنَذَا وَالأَوْلاَدُ الَّذِينَ أَعْطَانِيهِمُ الرَّبُّ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ فِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْجُنُودِ السَّاكِنِ فِي جَبَلِ صِهْيَوْنَ. وَإِذَا قَالُوا لَكُمُ: «اطْلُبُوا إِلَى أَصْحَابِ التَّوَابِعِ وَالْعَرَّافِينَ الْمُشَقْشِقِينَ وَالْهَامِسِينَ». أَلاَ يَسْأَلُ شَعْبٌ إِلَهَهُ؟ أَيُسْأَلُ الْمَوْتَى لأَجْلِ الأَحْيَاءِ؟. إِلَى الشَّرِيعَةِ وَإِلَى الشَّهَادَةِ. إِنْ لَمْ يَقُولُوا مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ فَلَيْسَ لَهُمْ فَجْرٌ!." (أش ٨ : ١٧ ـ ٢٠)

❖ فَأَصْطَبِرُ لِلرَّبِّ السَّاتِرِ وَجْهَهُ عَنْ بَيْتِ يَعْقُوبَ وَأَنْتَظِرُهُ.

يا رب.. حتى متى تستر وجهك عنى؟!.. هل بسبب خطيتى؟!.. كسلى وعنادى؟!.. هل بسبب ظلمة أفكارى وقسوة قلبى؟!.. لكنك رحيم طويل الروح جزيل التحنن.. لا تستر وجهك عنى.. لا ترفضنى.. أنا أصبر لك.. أنتظرك.. لا تتأخر.. لا تتباطئ.. لأنى ضعيف ولا أحتمل أفكار الشك وصغر النفس.. يكفى أنى أنا رافض نفسى فلا ترفضنى أنت.. يكفى أنى لا أستطيع أن أحب نفسى.. فلا ترذلنى يا إلهى.. بل *ارحمنى يا رب.. ارحمنى.*

❖ هَئَنَذَا وَالأَوْلاَدُ الَّذِينَ أَعْطَانِيهِمُ الرَّبُّ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ فِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْجُنُودِ السَّاكِنِ فِي جَبَلِ صِهْيَوْنَ.

متى آتى إليك.. وأحمل أولادى إليك.. أتقدم لعرش نعمتك وأقول لك هأنذا والأولاد.. الذين أعطيتنى.. أولادى بالجسد.. وكل مَن خدمتهم واشتهيت خلاصهم.. هأنذا أمامك فى ضعفى وعجزى.. وها أولادى بين يديك.. ليسوا كما يجب.. أو كما يليق بأولادك.. تأنَّ علىَّ وعليهم.. اهدينى واهديهم.. اصلح

حالهم وحالى.. انقذهم وانقذنى من كل شر وشبه شر.. قادر أن تصنع بهم عجائب.. وتتمجد فيهم.. لأنك واحد صانع عجائب.. إله القوات.. رب الجنود.

❖ **وَإِذَا قَالُوا لَكُمُ: «اطْلُبُوا إِلَى أَصْحَابِ التَّوَابِعِ وَالْعَرَّافِينَ الْمُشَقْشِقِينَ وَالْهَامِسِينَ». أَلاَ يَسْأَلُ شَعْبٌ إِلَهَهُ؟ أَيُسْأَلُ الْمَوْتَى لأَجْلِ الأَحْيَاءِ؟.**

اغفر لى يا إلهى.. لأنى انتظرت جواباً من أهل الشر.. سألت الناس عن المستقبل.. سألت أتباع الشيطان عن ضمانات الحياة.. عن المجهول.. عن الحلول.. اغفر لى يا إلهى لأنى احزنتك باللجوء لأعدائك.. اتكلت على أتباع العلم والمعرفة وهم أجهل الكل بحكمتك.. سعيت وراء ناجحين هذا الزمان وهم أبعد الكل عن طريقك.. حقاً.. كيف يطلبون هم لأجلى.. كيف يسأل الموتى لأجل الأحياء.. مَن يشفع فىَّ إلا الأحياء الأحباء.. قديسوك وملائكتك فى السماء وعلى الأرض.

❖ **إِلَى الشَّرِيعَةِ وَإِلَى الشَّهَادَةِ. إِنْ لَمْ يَقُولُوا مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ فَلَيْسَ لَهُمْ فَجْرٌ!.**

علمنى يا رب أركض إلى كلامك وأطلب مشورتك.. علمنى أخضع لصوتك.. وافتح لك باب أذنى وقلبى وفكرى وإرادتى.. علمنى أن يكون قولك أهم من قول الناس ورأيك هو الغالب دائماً.. ليس لى فجر بعد.. أفتقدت النور والإستنارة.. مازلت فى ظلام الحيرة.. وظلمة الموت.. متى يشرق فجر قيامتك داخلى.. فأعرفك وقوة قيامتك.. وأعرفك وسر مشيئتك.. وأعرفك وأفهمك وأدخل للعمق معك.. متى يأتى الفجر.

علمنى السهر الروحى فتنتهى كل سهرة وكل حديث معك ببصيص نور الأبدية.. ويشرق كوكب الصبح فى قلبى "إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ وَيَطْلَعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِكُمْ، (٢بط ١ : ١٩).

يا رب تعبت من الظلام واكتئبت.. سئمت الحيرة والخوف والقلق والوحدة.. أشرق علىَّ أيها النور الحقيقى.. فلينفجر نورك داخلى لأنى عبدك.. وابنك.. وليس لى سواك.. *فارحمنى يا رب.. ارحمنى.*

الرسالة الحادية عشر...

"لا يكون ظلام"

"وَلَكِنْ لاَ يَكُونُ ظَلاَمٌ لِلَّتِي عَلَيْهَا ضِيقٌ. كَمَا أَهَانَ الزَّمَانُ الأَوَّلُ أَرْضَ زَبُولُونَ وَأَرْضَ نَفْتَالِي يُكْرِمُ الأَخِيرُ طَرِيقَ الْبَحْرِ عَبْرَ الأُرْدُنِّ جَلِيلَ الأُمَمِ. اَلشَّعْبُ السَّالِكُ فِي الظُّلْمَةِ أَبْصَرَ نُوراً عَظِيماً. الْجَالِسُونَ فِي أَرْضِ ظِلاَلِ الْمَوْتِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ. أَكْثَرْتَ الأُمَّةَ. عَظَّمْتَ لَهَا الْفَرَحَ. يَفْرَحُونَ أَمَامَكَ كَالْفَرَحِ فِي الْحَصَادِ. كالَّذِينَ يَبْتَهِجُونَ عِنْدَمَا يَقْتَسِمُونَ غَنِيمَةً. لأَنَّ نِيرَ ثِقْلِهِ وَعَصَا كَتِفِهِ وَقَضِيبَ مُسَخِّرِهِ كَسَّرْتَهُنَّ كَمَا فِي يَوْمِ مِدْيَانَ. لأَنَّ كُلَّ سِلاَحِ الْمُتَسَلِّحِ فِي الْوَغَى وَكُلَّ رِدَاءٍ مُدَحْرَجٍ فِي الدِّمَاءِ يَكُونُ لِلْحَرِيقِ مَأْكَلاً لِلنَّارِ." (أش ٩ : ١ - ٥)

❖ وَلَكِنْ لاَ يَكُونُ ظَلاَمٌ لِلَّتِي عَلَيْهَا ضِيقٌ. كَمَا أَهَانَ الزَّمَانُ الأَوَّلُ أَرْضَ زَبُولُونَ وَأَرْضَ نَفْتَالِي يُكْرِمُ الأَخِيرُ طَرِيقَ الْبَحْرِ عَبْرَ الأُرْدُنِّ جَلِيلَ الأُمَمِ.

قد وعدت يا رب.. ووعدك صادق.. أن الضيق هو البداية.. والنور هو النهاية.. فى العالم ضيق لكن الغلبة هى لك ومنك ولأولادك.

يا رب أهان الزمان الأول أرضى.. الأيام السابقة مهينة.. مملوءة شراً.. ضاعت وسُرقت منى لحساب الجحيم.. حقاً.. أنا مُهان من الشياطين.. وليس لى رجاء إلا تدخلك.. متى يأتى الزمان الأخير.. زمان الحرية.. زمان الحب.. زمان الفرح والسلام والنقاوة.. زمان النور العظيم.

يا رب جئت للعالم بتجسدك لتنير العالم كله.. وجئت لى بروحك.. ثم بجسدك ودمك.. لكنى لم أذق طعم الحرية بعد.. لم أعتاد النور والنقاوة التى فيك.. مازلت أقول فى داخلى العتيق أفضل.. **"قَدْ أَصَابَهُمْ مَا فِي الْمَثَلِ الصَّادِقِ: «كَلْبٌ قَدْ عَادَ إِلَى قَيْئِهِ، وَخِنْزِيرَةٌ مُغْتَسِلَةٌ إِلَى مَرَاغَةِ الْحَمْأَةِ»"** (٢بط ٢ : ٢٢).. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

❖ **اَلشَّعْبُ السَّالِكُ فِي الظُّلْمَةِ أَبْصَرَ نُوراً عَظِيماً. الْجَالِسُونَ فِي أَرْضِ ظِلاَلِ الْمَوْتِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ. أَكْثَرْتَ الأُمَّةَ. عَظَّمْتَ لَهَا الْفَرَحَ. يَفْرَحُونَ أَمَامَكَ كَالْفَرَحِ فِي الْحَصَادِ. كَالَّذِينَ يَبْتَهِجُونَ عِنْدَمَا يَقْتَسِمُونَ غَنِيمَةً.**

يا إلهى أشرق علىَّ بنورك.. قل كلمة.. قل كن.. فيكون.. لأنك قلت يوماً ليكن نور.. فكان نور.. قل الآن أيضاً يا سيدى.. بأمر منك بسلطان مطلق.. **"قُلْ كَلِمَةً فَيَبْرَأَ غُلاَمِي"** (لو ٧ : ٧).. أى نفس الشقية المريضة.. حينئذ أبصر عملك.. وتُخرج من الضعف أمة تسبحك.. تعظم الفرح لى.. كالفرحين بالحصاد.. يفرح الزَارع الذى هو أنت والحاصد الذى هو أنا.. نفرح معاً بخلاصك.. يفرح المنتصر الذى هو أنت والذى يقسم الغنيمة الذى هو ضعفى.. نفرح معاً بخلاصك.

❖ **لأَنَّ نِيرَ ثِقْلِهِ وَعَصَا كَتِفِهِ وَقَضِيبَ مُسَخِّرِهِ كَسَّرْتَهُنَّ كَمَا فِي يَوْمِ مِدْيَانَ. لأَنَّ كُلَّ سِلاَحِ الْمُتَسَلِّحِ فِي الْوَغَى وَكُلَّ رِدَاءٍ مُدَحْرَجٍ فِي الدِّمَاءِ يَكُونُ لِلْحَرِيقِ مَأْكَلاً لِلنَّارِ.**

نير ثقله.. أرفعه عنى.. فقد تعبت الليل كله.. عصا كتفه.. انزعه وحطمه.. فقد تألمت من الأحمال على كتفى.

قضيب مسخرة.. اكسره حسب وعدك.. فتحررنى من العبودية المرّة والسخرة وأصير عبداً لك ليس لغيرك.

كما فى يوم مديان.. نصرت جدعون الضعيف والثلثمائة الذين معه على جيوش جرارة.. وكما أنقذت المساكين الصارخين إليك فى كل جيل.. ارحمنى أنا أيضاً.. لأنى مسكين وفقير.. حقاً تعبت من نفسى ومن أفكارى.. من فشلى ومن جهلى وحماقتى.. من كبرياءى وأيضاً صغر نفسى.. حطم يا رب الكل.. وسلاح المتسلح القوى الشيطان.. اجعله للحريق مأكلاً للنار.. يا رب لا تبطىء.

الرسالة الثانية عشر...

"لا تخف"

"وَلَكِنْ هَكَذَا يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ: «لاَ تَخَفْ مِنْ أَشُّورَ يَا شَعْبِي السَّاكِنُ فِي صِهْيَوْنَ. يَضْرِبُكَ بِالْقَضِيبِ وَيَرْفَعُ عَصَاهُ عَلَيْكَ عَلَى أُسْلُوبِ مِصْرَ. لأَنَّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ جِدّاً يَتِمُّ السَّخَطُ وَغَضَبِي فِي إِبَادَتِهِمْ». وَيُقِيمُ عَلَيْهِ رَبُّ الْجُنُودِ سَوْطاً كَضَرْبَةِ مِدْيَانَ عِنْدَ صَخْرَةِ غُرَابَ وَعَصَاهُ عَلَى الْبَحْرِ وَيَرْفَعُهَا عَلَى أُسْلُوبِ مِصْرَ. وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ حِمْلَهُ يَزُولُ عَنْ كَتِفِكَ وَنِيرَهُ عَنْ عُنُقِكَ وَيَتْلَفُ النِّيرُ بِسَبَبِ السَّمَانَةِ." (أش ١٠ : ٢٤ ـ ٢٧)

❖ وَلَكِنْ هَكَذَا يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ: «لاَ تَخَفْ مِنْ أَشُّورَ يَا شَعْبِي السَّاكِنُ فِي صِهْيَوْنَ

يا رب.. لم ينتظرك أحد وخذلته.. ولم يترجاك أحد وتركته.. كما كان هكذا يكون من جيل إلى جيل.. أنت حقاً هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد.. لهذا أترجاك يا رب وأصرخ إليك.. انزع الخوف منى.. من أشور وممالك الشر من الشياطين ومن البشر أتباع الشياطين.. فرعون رفع عصاه على شعبك فإنكسرت.. ورفع موسى عصاك أنت فإنتصرت.. كما كان يا رب.. وعلى أسلوب مصر.. اجعلهم كلهم كلا شئ.. بدد مشورتهم يا الله الذى بدد مشورة أخيتوفل.. ضع فى يدى عصاك.. صليبك.. اسمك القدوس الذى نقوله فيحول كل شئ لصالحى وصالح أولادك.

❖ **يَضْرِبُكَ بِالْقَضِيبِ وَيَرْفَعُ عَصَاهُ عَلَيْكَ عَلَى أُسْلُوبِ مِصْرَ. لأَنَّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ جِدّاً يَنْتَهِي السَّخَطُ وَغَضَبِي فِي إِبَادَتِهِمْ».**

بعد قليل جداً.. حقاً هانت واقتربت.. اقتربت النجاة وانت وعدت وقلت.. لا أتركك ولا أرفضك.. ما هذا القليل الذى تقوله يا رب وكم يكون.. أنا أعرف أن ألف سنة كيوم واحد ولكنى أعلم أيضاً أنك تصغى لدموع الباكين وصراخ المساكين.. فليتم سخطك على مملكة الشر سريعاً.. وتنزع الشر من داخلى ومن حولى.. وتنتصر للمسكين المظلوم المهان.. لا تغضب علىَّ ولا يدم غضبك.. اغضب يا رب على أعدائى الشياطين الذين حرمونى منك وعطلونى عنك.. قم أيها الرب الإله وليتفرق جميع اعداءك وليهرب من قدام وجهك كل مبغضى اسمك أما شعبك يا رب فليكن بالبركة ألوف ألوف يصنعون إرادتك.

❖ **وَيُقِيمُ عَلَيْهِ رَبُّ الْجُنُودِ سَوْطاً كَضَرْبَةِ مِدْيَانَ عِنْدَ صَخْرَةِ غُرَابَ وَعَصَاهُ عَلَى الْبَحْرِ وَيَرْفَعُهَا عَلَى أُسْلُوبِ مِصْرَ**

يا من ضربت.. الملك الشرير المسمى غراب **"وَأَمْسَكُوا أَمِيرَيِ الْمِدْيَانِيِّينَ غُرَاباً وَذِئْباً, وَقَتَلُوا غُرَاباً عَلَى صَخْرَةِ غُرَابٍ, وَأَمَّا ذِئْبٌ فَقَتَلُوهُ فِي مِعْصَرَةِ ذِئْبٍ. وَتَبِعُوا الْمِدْيَانِيِّينَ وَأَتُوا بِرَأْسَيْ غُرَابٍ وَذِئْبٍ إِلَى جِدْعُونَ مِنْ عَبْرِ الأردن"** (قض ٧ : ٢٥).. وصار له أثراً.. صخرة غراب.. وخلصت شعبك من الملك الشرير.. ذئب.. وصار له أثراً.. معصرة ذئب.. أنت يا رب صخرى.. عندك تدفن أفكارى النجسة كالغراب الميت.. وأنت يا رب خمَّر فرحى وسلامى.. وعندك يا رب تدفن شهواتى كالذئب الميت.. ارفع عنى يا رب هذا الثقل والهم.. روح الحزن الردئ والخوف.. ارفع عنى احساس الذنب المزمن الذى يعكر السلام ويجعلنى يائس بائس.. ارفع عصاك يا رب على أسلوب مصر.. فينشق البحر أمامك.. واخرج معك إلى كنعان الحرية.. والبرية البهية.

❖ **وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ حِمْلَهُ يَزُولُ عَنْ كَتِفِكَ وَنِيرَهُ عَنْ عُنُقِكَ وَيَتْلَفُ النِّيرُ بِسَبَبِ السَّمَانَةِ.**

متى يتلف هذا النير.. الذى إلتصق بعنقى.. زماناً طويلاً.. نير خوف الناس أو رضاهم.. حقاً نيرى ثقيل.. لأنى لم ولن أستطع إرضاء الجميع.. أخاف من غضبهم وعدم رضاهم.. أترجى وجوههم.. أسعى لكسب مديحهم.. نير شائك.. وحمل ثقيل.. مَن ينقذنى من فكر هذا الموت.. مَن يفكه عنى.. فلا أرى إلا وجهك ولا أسعى إلا لرضاك.. متى يتلف النير.. متى أصير هكذا ممتلئاً بروحك سميناً بنعمتك فلا يثبت النير بعد على عنقى بل أتذوَّق حرية مجد أولادك.. متى يأتى هذا اليوم.. ارحمنى يا رب ارحمنى.

الرسالة الثالثة عشر...

"كما تغطى المياه البحر"

"فَيَسْكُنُ الذِّئْبُ مَعَ الْخَرُوفِ وَيَرْبُضُ النَّمِرُ مَعَ الْجَدْيِ وَالْعِجْلُ وَالشِّبْلُ وَالْمُسَمَّنُ مَعاً وَصَبِيٌّ صَغِيرٌ يَسُوقُهَا. وَالْبَقَرَةُ وَالدُّبَّةُ تَرْعَيَانِ. تَرْبُضُ أَوْلاَدُهُمَا مَعاً وَالأَسَدُ كَالْبَقَرِ يَأْكُلُ تِبْناً. وَيَلْعَبُ الرَّضِيعُ عَلَى سَرَبِ الصِّلِّ وَيَمُدُّ الْفَطِيمُ يَدَهُ عَلَى جُحْرِ الأُفْعُوانِ. لاَ يَسُوؤُونَ وَلاَ يُفْسِدُونَ فِي كُلِّ جَبَلِ قُدْسِي لأَنَّ الأَرْضَ تَمْتَلِئُ مِنْ مَعْرِفَةِ الرَّبِّ كَمَا تُغَطِّي الْمِيَاهُ الْبَحْرَ. وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ أَصْلَ يَسَّى الْقَائِمَ رَايَةً لِلشُّعُوبِ إِيَّاهُ تَطْلُبُ الأُمَمُ وَيَكُونُ مَحَلُّهُ مَجْداً. وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ السَّيِّدَ يُعِيدُ يَدَهُ ثَانِيَةً لِيَقْتَنِيَ بَقِيَّةَ شَعْبِهِ الَّتِي بَقِيَتْ مِنْ أَشُّورَ وَمِنْ مِصْرَ وَمِنْ فَتْرُوسَ وَمِنْ كُوشَ وَمِنْ عِيلاَمَ وَمِنْ شِنْعَارَ وَمِنْ حَمَاةَ وَمِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ." (أش ١١ : ٦ ـ ١١)

- **فَيَسْكُنُ الذِّئْبُ مَعَ الْخَرُوفِ وَيَرْبُضُ النَّمِرُ مَعَ الْجَدْيِ وَالْعِجْلُ وَالشِّبْلُ وَالْمُسَمَّنُ مَعاً وَصَبِيٌّ صَغِيرٌ يَسُوقُهَا. وَالْبَقَرَةُ وَالدُّبَّةُ تَرْعَيَانِ. تَرْبُضُ أَوْلاَدُهُمَا مَعاً وَالأَسَدُ كَالْبَقَرِ يَأْكُلُ تِبْناً. وَيَلْعَبُ الرَّضِيعُ عَلَى سَرَبِ الصِّلِّ وَيَمُدُّ الْفَطِيمُ يَدَهُ عَلَى جُحْرِ الأُفْعُوانِ.**

فى الجنة الأولى.. كانت الحيوانات كلها أليفة.. ولم يكن هناك شر ولا عداوة.. كان الذئب والخروف أصدقاء.. وكان الجدى والنمر أحباء.. كانت الدبّة كالبقرة ترعى.. وأولادهما يربضان معاً.. كان كل شئ جميلاً.. كان الحب هو اللغة الوحيدة المعروفة.. النغمة الوحيدة السائدة.. ودخل الفساد والموت للعالم.. وتحطمت العلاقات.. ولكنك يا رب وعدت بتجسدك وفداءك وروحك الخالق أن تعيد الأمور أجمل مما كانت.. فيلعب الرضيع مع الصل والأفعى ولا يتأثر بلدغته إذ لم يعد فيه سُماً مميتاً.

متى يا ربى تنزع الشر نزعاً.. متى ينتهى هذا الزمان الباطل وتبدأ الحياة الأبدية الخالية من كل شر وعداوة.. أنت وعدت أن الملكوت يبدأ الآن فى الداخل.. هلم تفضل وحل فينا وطهرنا من كل دنس.. فنتمتع داخلياً بحضورك وسلامك ونشعر قلبياً بملكوتك وفرحك.. انزع من داخلى كل وحشية الأسد والدب وكل مكر الذئب والأفعى.. ضع داخلى كل وداعة الجدى.. وبساطة البقرة ونقاوة الرضيع.. أنه عملك أنت يا خالقى وجابلى.. يا مخلصى وطبيبى.

❖ **لاَ يَسُوؤُونَ وَلاَ يُفْسِدُونَ فِي كُلِّ جَبَلِ قُدْسِي لأَنَّ الأَرْضَ تَمْتَلِئُ مِنْ مَعْرِفَةِ الرَّبِّ كَمَا تُغَطِّي الْمِيَاهُ الْبَحْرَ**

يا رب.. قد صار العالم كله شريراً.. قليلون يعرفونك.. قليلون يسجدون لك.. قليلون يذكرون اسمك.. أقل القليلين يطلبون مشيئتك.. متى يعود العالم كله لك.. لأنك اشتريته.

هكذا يا رب أحببت العالم.. لتقتنيه لنفسك.. لماذا اشتريته ولم تملكه بعد.. لماذا دفعت ثمنه غالياً ولم تستلمه بعد؟!.. لماذا سقط الشيطان رئيس العالم كالبرق ومازال يتحكم فيه.. متى تمتلئ الأرض كلها من معرفتك بعدما امتلئت من معرفة الشر.. خدعتها الحية وأغوتها وظنت أنها ستعرف الخير والشر لكنها الآن لا تعرف إلا الشر.. فليس هناك خير عند الحيّة وليس هناك شر عندك.

عد يا إلهى وأطلع على هذه الكرمة التى غرستها يمينك.. عد وأقتنيها لنفسك.. وكما تغطى المياه البحر.. لأنه بحر ولا يصلح إلا أن يمتلئ بالماء.. هكذا يا رب فلتغطى معرفتك كل المسكونة لأنها خليقتك ولا يصح إلا أن تعرفك وتعبدك.

❖ **وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ أَصْلَ يَسَّى الْقَائِمَ رَايَةً لِلشُّعُوبِ إِيَّاهُ تَطْلُبُ الأُمَمُ وَيَكُونُ مَحَلُّهُ مَجْداً. وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ السَّيِّدَ يُعِيدُ يَدَهُ ثَانِيَةً لِيَقْتَنِيَ بَقِيَّةَ شَعْبِهِ الَّتِي بَقِيَتْ مِنْ أَشُّورَ وَمِنْ مِصْرَ وَمِنْ فَتْرُوسَ وَمِنْ كُوشَ وَمِنْ عِيلاَمَ وَمِنْ شِنْعَارَ وَمِنْ حَمَاةَ وَمِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ.**

يا أصل يسَّى.. وابن يسَّى.. يا ربى يسوع المسيح إلهى ومخلصى وحبيبى.. أنت هو الأصل لأنك الخالق بك كان كل شئ.. وأنت أيضاً ابن الإنسان ابن آدم ابن إبراهيم ابن داود.. أنت ابن الله الحقيقى وابن البشر بلا خطية.. أنت وحدك سر خلاصى ونجاتى.. ها أنا أنتظر يومك يوم عرسك يوم ملكك.. الآن.. وكل أوان.. وإلى دهر الدهور.

أنت القائم من الموت.. القائم منتصراً.. القائم رافع راية الحق.. صليبك.. أياك تطلب الأمم وإليك تركض الشعوب لأنه ليس مجد خارجاً عنك.. فى ذلك اليوم.. وليته الآن.. تعيد يا سيدى شعبك إلى حضنك وبنو آدم المنهوبين إلى جنتك.. تعيد نفسى الشقية إلى طبيعتها النقية وتعيد البشرية الساقطة إلى مجدها الحقيقى كشبهك.. اقتنيتنا لك يا الله.. نحن بقية شعبك.. اقتنى فكرى وقلبى وحواسى.. من أشور ومصر وكوش.. من كل ما شغلنى عنك وحرمنى منك.. ارحمنى يا رب ولا تبطئ.

الرسالة الرابعة عشر...

"هوذا الله خلاصى"

"وَتَقُولُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: «أَحْمَدُكَ يَا رَبُّ لأَنَّهُ إِذْ غَضِبْتَ عَلَيَّ ارْتَدَّ غَضَبُكَ فَتُعَزِّينِي. هُوَذَا اللهُ خَلاَصِي فَأَطْمَئِنُّ وَلاَ أَرْتَعِبُ لأَنَّ يَاهَ يَهْوَهَ قُوَّتِي وَتَرْنِيمَتِي وَقَدْ صَارَ لِي خَلاَصاً». فَتَسْتَقُونَ مِيَاهاً بِفَرَحٍ مِنْ يَنَابِيعِ الْخَلاَصِ." (أش ١٢ : ١ - ٣)

- **وَتَقُولُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: «أَحْمَدُكَ يَا رَبُّ لأَنَّهُ إِذْ غَضِبْتَ عَلَيَّ ارْتَدَّ غَضَبُكَ فَتُعَزِّينِي.**

أحمدك يا رب.. لأنى لم أهلك بخطيتى.. أشكرك يا رب لأنى استحق غضبك ولكنك لم تفنينى.. أعظمك يا رب لأن رحمتك أفضل من الحياة وسريعاً ما يرتد غضبك وبدلاً من هلاكى أجدك تعزينى.

أشكرك يا إلهى وتشكرك عنى ملائكتك وقديسيك.. لأنى أعجز عن القيام بشكرك كما يليق.. لأنك إن تركتنى قد أحكم على نفسى بالهلاك الأبدى ولكنك تحبنى أكثر من نفسى.. وتشفق علىَّ أكثر مما أشفق على نفسى.. وترحمنى حين أغضب على نفسى بلا رحمة.

يا رب غضبت علىَّ فأدبتنى وإلى الموت لم تسلمنى.. وصار تأديبك لى بقية حبك المخزون الذى لا ينضب.. يا رب عزينى لأن الحزن ملأ قلبى لأنى لا أرى إلا خطيتى.. وبشاعتى.. ولا أجد أحداً يحتملنى فى حقيقتى إلا أنت يا أبى وملخصى.

❖ هُوَذَا اللَّهُ خَلاَصِي فَأَطْمَئِنُّ وَلاَ أَرْتَعِبُ لأَنَّ يَاهَ يَهْوَهَ قُوَّتِي وَتَرْنِيمَتِي وَقَدْ صَارَ لِي خَلاَصاً»

أنت يا رب خلاصى.. أنت يا رب أبديتى.. لا لن أقول أنا.. أنا ما أنا بل أنت.. أنت وحدك.. فيك قوتى ونجاتى.. قد أرتعبت.. وأنت بدون استحقاق منى طمئنتنى.. قد انزعجت وأنت بدون إلحاح منى سكبت فىَّ سلامك.. أنت يهوه.. الكائن إلى الأبد.. الذى كان ويكون وأيضاً يأتى ويدوم إلى الأبد.. أنت هو هو.. الأزلى والأبدى.. أنت لى.. لى أنا.. صرت لى عريساً.. أباً.. صديقاً.. ملكاً.. أخاً.. راعياً.. ومخلصاً.. صرت ترنيمتى وسر سعادتى.. وانتصارى على نفسى والأيام والأشرار والزمان.

❖ فَتَسْتَقُونَ مِيَاهاً بِفَرَحٍ مِنْ يَنَابِيعِ الْخَلاَصِ.

اسقينى يا رب من هذا الماء.. اعطينى لأشرب.. كما أعطيت السامرية من ماء الحياة.. بكلامك وابتسامتك وتشجيعك وقبولك.. اسقينى من روحك الذى سكبته بغنى على تلاميذك فإمتلؤا ناراً مقدساً.. واضرموا العالم بحبك.. وغرقوا البشرية الجافة بعذوبتك.

يا إلهى صارت نفسى لك كأرض بلا ماء.. أنا عطشان.. عطشان إلى الحب.. إلى الأمان.. إلى السلام.. إلى الغفران.. إلى سر وجودى.. إليك يا الله.. فرحنى بنقطة ماء.. يا ينبوع الماء الحى.. بقطرة واحدة تخرج من جنبك الجريح لتكفى وتسقى كل حقلى المجدب.. اروينى لأروى مَن حولى.. لأن العالم قد إمتلأ بالعطاش.. والبعض يموتون من الجفاف.. ارحمنى يا رب وارحمهم.

الرسالة الخامسة عشر...

"يوم الرب قريب"

"وَلْوِلُوا لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ قَادِمٌ كَخَرَابٍ مِنَ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. لِذَلِكَ تَرْتَخِي كُلُّ الأَيَادِي وَيَذُوبُ كُلُّ قَلْبِ إِنْسَانٍ. فَيَرْتَاعُونَ. تَأْخُذُهُمْ أَوْجَاعٌ وَمَخَاضٌ. يَتَلَوَّوْنَ كَوَالِدَةٍ. يَبْهَتُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. وُجُوهُهُمْ وُجُوهُ لَهِيبٍ. هُوَذَا يَوْمُ الرَّبِّ قَادِمٌ قَاسِياً بِسَخَطٍ وَحُمُوِّ غَضَبٍ لِيَجْعَلَ الأَرْضَ خَرَاباً وَيُبِيدَ مِنْهَا خُطَاتَهَا. فَإِنَّ نُجُومَ السَّمَاوَاتِ وَجَبَابِرَتَهَا لاَ تُبْرِزُ نُورَهَا. تُظْلِمُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا وَالْقَمَرُ لاَ يَلْمَعُ بِضُوئِهِ. وَأُعَاقِبُ الْمَسْكُونَةَ عَلَى شَرِّهَا وَالْمُنَافِقِينَ عَلَى إِثْمِهِمْ وَأُبَطِّلُ تَعَظُّمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَأَضَعُ تَجَبُّرَ الْعُتَاةِ." (أش ١٣ : ٦ ـ ١١).

ولولى يا نفسى لئلا يُصيبك الويل فى اليوم الأخير.. بلا رجاء بلا عزاء.. ولولى يا نفسى لأن يوم الرب يقترب.. هو قادم لا محالة.. وأنتِ يا نفسى غير مستعدة.. تهتمين وتضطربين لأمور كثيرة.. تشبهين أهل بابل المنغمسين فى شهواتهم.. ولولى يا نفسى.. لأنك لا تدركين معنى الخراب الآتى على كل نفس خربة.. ولم تخضع للإصلاح فى هذه الحياة.

يا قلبى.. ذب اليوم خجلاً لئلا تذوب فى ذلك اليوم رُعباً.. يا جسدى.. إقبل الوجع اليوم بل اسع وراءه.. لئلا يأتيك عذاب الخاطئ بلا نهاية.

يا ربى لا تتركنى لغضبك الأخير.. أدبنى يا رب ولا تهلكنى.. لا تبيدنى مع الخطاة.. وأنا أشرَّهم.. يا ربى دعنى لا أنبهر بهذه النجوم البراقة وجبابرة هذا الدهر الذين يعدمون.. يا ربى انزع منى كبرياءى.. وتجبرى.. إفتخارى وعنادى لئلا تنزعنى من حضرتك فى هذا اليوم المخيف.. ارحمنى يا رب ارحمنى.

الرسالة السادسة عشر...

"يريحك الرب من تعبك"

"لأَنَّ الرَّبَّ سَيَرْحَمُ يَعْقُوبَ وَيَخْتَارُ أَيْضاً إِسْرَائِيلَ وَيُرِيحُهُمْ فِي أَرْضِهِمْ فَتَقْتَرِنُ بِهِمِ الْغُرَبَاءُ وَيَنْضَمُّونَ إِلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ. وَيَأْخُذُهُمْ شُعُوبٌ وَيَأْتُونَ بِهِمْ إِلَى مَوْضِعِهِمْ وَيَمْتَلِكُهُمْ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ فِي أَرْضِ الرَّبِّ عَبِيداً وَإِمَاءً وَيَسْبُونَ الَّذِينَ سَبُوهُمْ وَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى ظَالِمِيهِمْ. وَيَكُونُ فِي يَوْمٍ يُرِيحُكَ الرَّبُّ مِنْ تَعَبِكَ وَمِنِ انْزِعَاجِكَ وَمِنَ الْعُبُودِيَّةِ الْقَاسِيَةِ الَّتِي اسْتُعْبِدْتَ بِهَا. أَنَّكَ تَنْطِقُ بِهَذَا الْهَجْوِ عَلَى مَلِكِ بَابِلَ وَتَقُولُ: «كَيْفَ بَادَ الظَّالِمُ بَادَتِ الْمُغَطْرِسَةُ؟." (أش ١٤ : ١ ـ ٤).

ارحم يعقوب يا رب.. ارحم إنسانى العتيق.. ارحم عبدك.. لأنى أيضاً ابن إبراهيم واسحق.. لا ترفضنى يا إله المختارين.. ضمنى إلى خاصتك.. احسبنى من رعيتك.. غطينى بنعمتك فأقف فى ذلك اليوم أمامك مع كل الشعوب المبررة الذين عرفوك بالحقيقة وخضعوا لك.

متى يأتى اليوم الذى أسبي مَن سباني.. يا رب أفكارى الشريرة تسبيني.. ومشاعرى الأرضية تأسرنى.. تمررت فى أرض غريبة عنك.. متى أسبي الذين سبوني.. وأتسلط على الذين تسلطوا علىَّ.. متى يصير لى سلطاناً كاملاً على جسدى وقلبى وفكرى فيخضع الكل لك.

يا رب نفسى تأن وتطلب الراحة.. تعبت فى تنهدى.. تعبت من إرادتى.. تعبت من كسلى ووعودى.. تعبت من غباءى وعبوديتى القاسية.

أعطينى يا رب سلطاناً على ملك بابل هذا (الشيطان) الذى أذلنى.. فأهتف بفرح كيف باد الظالم!!.. وبادت مملكته المغطرسة.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

الرسالة السابعة عشر...

"إنحدرت.. فإنتشلتنى"

"كَيْفَ سَقَطْتِ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهَرَةُ بِنْتَ الصُّبْحِ؟ كَيْفَ قُطِعْتَ إِلَى الأَرْضِ يَا قَاهِرَ الأُمَمِ؟. وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللهِ وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الاِجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشِّمَالِ. أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ. لَكِنَّكَ انْحَدَرْتَ إِلَى الْهَاوِيَةِ إِلَى أَسَافِلِ الْجُبِّ. الَّذِينَ يَرُونَكَ يَتَطَلَّعُونَ إِلَيْكَ. يَتَأَمَّلُونَ فِيكَ. أَهَذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي زَلْزَلَ الأَرْضَ وَزَعْزَعَ الْمَمَالِكَ." (أش ١٢ - ١٦).

يا رب هذا الكلام علىَّ أم على عدوّك الشرير.. أنا أيضاً جعلتنى فى بيتك كزهرة بنت الصبح.. ابناً للنور.. جعلتنى شبهك ومثلك.. جعلتنى أفكر وأبدع وأشعر وأختار.. كنت كزهرة جميلة لكنها سقطت وذبلت وإنداست.. لا تقطعنى يا خالقى من أرضك.. لأنى ظننت أنى قادر أن أقهر الكل.. قلت فى قلبى أصير أنا معبوداً.. ينظر إلىَّ الناس ليمجدونى.. أتعظم فى عينى الكل.. أتجاهل البهى الذى خلقنى وأصدق أنى خلَّصت نفسى.

يا ويلى ويا ويحى.. تصورت أنى أستطيع أن أكون مثلك بدونك.. عالياً علوّك.. ولكنى إنحدرت وسقطت.. وتشوهت طبيعتى.. فقدت الحب الأبدى وفقدت معه السلام والفرح.. صرت فى جحيم داخلى لأنى لم أعد أراك أو أسمعك أو أجلس إليك.. صرت خزياً بين خلائقك ينظرون إلىَّ بتعجب.. أهذا هو الرجل الذى خلق ليشبه إلهه ويخضع الكل له.. ارحمنى يا رب ارحمنى.

الرسالة الثامنة عشر...

"تنظر عيناى القدوس"

"فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَلْتَفِتُ الإِنْسَانُ إِلَى صَانِعِهِ وَتَنْظُرُ عَيْنَاهُ إِلَى قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ. وَلاَ يَلْتَفِتُ إِلَى الْمَذَابِحِ صَنْعَةِ يَدَيْهِ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَى مَا صَنَعَتْهُ أَصَابِعُهُ: السَّوَارِيَ وَالشَّمْسَاتِ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَصِيرُ مُدُنُهُ الْحَصِينَةُ كَالرَّدْمِ فِي الْغَابِ وَالشَّوَامِخُ الَّتِي تَرَكُوهَا مِنْ وَجْهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَصَارَتْ خَرَاباً. لأَنَّكِ نَسِيتِ إِلَهَ خَلاَصِكِ وَلَمْ تَذْكُرِي صَخْرَةَ حِصْنِكِ لِذَلِكَ تَغْرِسِينَ أَغْرَاساً نَزِهَةً وَتَنْصِبِينَ نُصْبَةً غَرِيبَةً." (أش ١٧ : ٧ - ١٠).

فى ذلك اليوم.. ليته اليوم.. وليس غداً.. اليوم يا رب علمنى ألتفت إليك ولا أرى معك أحداً.. إلتفت إلىَّ صانعى وجابلى وملكى وإلهى.. إلتفت لتنظر عيناى فى عينيك ويذوب قلبى داخلى خجلاً وإنسحاقاً وإعتذاراً لأنى لم ألتفت إليك قبل اليوم.

يا رب حوّل عينى عن مذابح الأوثان المحيطة بى.. الغنى والكرامة والجسديات لأنى أنا الشرير صنعتها بيدى لأعبدها.. خلقتها وصدقت بجهلى أنها خلقتنى.. صنعتها وآمنت أنها هى تصنعنى.

يا رب حوّل عينىَّ كيلا ترى الأباطيل.. التى إتكلت عليها ووثقت فيها فتصير ردماً وخراباً.. عوض أن تكون لى مدناً حصينة.. يا رب علمنى لا أتكل إلا عليك.. ولا ألتفت إلا إليك.. ولا أفرح إلا بحضورك.. ولا أشتهى إلا رضاك.. ولا أتكلم إلا عنك.. ولا أصلى إلا لك.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

الرسالة التاسعة عشر...

"اذهبوا أيها الرسل"

"يَا أَرْضَ حَفِيفِ الأَجْنِحَةِ الَّتِي فِي عَبْرِ أَنْهَارِ كُوشَ. الْمُرْسِلَةَ رُسُلاً فِي الْبَحْرِ وَفِي قَوَارِبَ مِنَ الْبَرْدِيِّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. اذْهَبُوا أَيُّهَا الرُّسُلُ السَّرِيعُونَ إِلَى أُمَّةٍ طَوِيلَةٍ وَجَرْدَاءَ إِلَى شَعْبٍ مَخُوفٍ مُنْذُ كَانَ فَصَاعِداً أُمَّةٍ قُوَّةٍ وَشِدَّةٍ وَدَوْسٍ قَدْ خَرَقَتِ الأَنْهَارُ أَرْضَهَا. يَا جَمِيعَ سُكَّانِ الْمَسْكُونَةِ وَقَاطِنِي الأَرْضِ عِنْدَمَا تَرْتَفِعُ الرَّايَةُ عَلَى الْجِبَالِ تَنْظُرُونَ وَعِنْدَمَا يُضْرَبُ بِالْبُوقِ تَسْمَعُونَ. لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ لِي الرَّبُّ: «إِنِّي أَهْدَأُ وَأَنْظُرُ فِي مَسْكَنِي كَالْحَرِّ الصَّافِي عَلَى الْبَقْلِ كَغَيْمِ النَّدَى فِي حَرِّ الْحَصَادِ»." (أش ١٨ : ١ ـ ٤)

يا رب.. هأنذا ارسلنى.. ارسلنى يا إلهى لشعب طيب.. من خارجه أسود ومن داخله أبيض.. إلى بشر لم يسمعوا عنك ولم يعرفوك.

يا رب لا تدعنى أخف منهم.. إنهم خليقتك التى تحبها.. إنهم صورتك أيضاً ومثالك.. إنهم أمة قوية وشديدة.. متى صارو لك يملأون العالم بتسبيحك وخدمتك.

يا رب ارسلنى لأرفع رايتك وصليبك عالياً.. لأنهم ينتظرون للآن مخلص ولم يعرفوا أنك أتيت وخلصتهم.. يا رب علمنى أضرب البوق عالياً وأنادى بإسمك وإنجيلك.. هم أطيب منى.. وأفضل.. هم أقرب منى إليك بفطرتهم وبساطتهم.. ولكنى عرفتك قبلهم.. فهب لى أن أخدمهم وأقدمهم لك شعباً مختاراً.. إقبل منى يا سيدى خدمتى وصلاتى قبل أن يأتى يوم الحصاد وأقف أمامك فارغاً.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

الرسالة العشرون...

"يذوب قلب مصر"

"وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ مِصْرَ: «هُوَذَا الرَّبُّ رَاكِبٌ عَلَى سَحَابَةٍ سَرِيعَةٍ وَقَادِمٌ إِلَى مِصْرَ فَتَرْتَجِفُ أَوْثَانُ مِصْرَ مِنْ وَجْهِهِ وَيَذُوبُ قَلْبُ مِصْرَ دَاخِلَهَا. وَأُهَيِّجُ مِصْرِيِّينَ عَلَى مِصْرِيِّينَ فَيُحَارِبُونَ كُلٌّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلٌّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ: مَدِينَةٌ مَدِينَةً وَمَمْلَكَةٌ مَمْلَكَةً. وَتُهْرَاقُ رُوحُ مِصْرَ دَاخِلَهَا. وَأُفْنِي مَشُورَتَهَا فَيَسْأَلُونَ الأَوْثَانَ وَالْعَازِفِينَ وَأَصْحَابَ التَّوَابِعِ وَالْعَرَّافِينَ. وَأُغْلِقُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ فِي يَدِ مَوْلىً قَاسٍ فَيَتَسَلَّطُ عَلَيْهِمْ مَلِكٌ عَزِيزٌ يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ. «وَتُنَشَّفُ الْمِيَاهُ مِنَ الْبَحْرِ وَيَجِفُّ النَّهْرُ وَيَيْبَسُ." (أش ١٩ : ١ - ٥).

يا رب.. بلادنا.. وبلدك.. أرضنا.. وأرضك.. أحببناها وأنت أحببتها وأتيت إليها.. وزحزحت أوثانها.. وأنرت تخومها فماذا حدث لها..؟!

يا رب مصر يوماً أحببتك وذاب قلبها داخلها.. وارتجفت أوثانها وسقطت وصارت كلها كنيستك.. فماذا جرى لها..؟!

لماذا هاج المصريون على مصريين!.. لماذا فقدنا الحب الذى زرعته فينا!.. لماذا انقسمت علينا أوجاعنا وأفكارنا وتمزقنا ولم نعد لك جسداً واحداً وعائلة واحدة!.

نعم يا رب أهرقت روح مصر داخلها.. فلم يعد فيها روحك كما فى القرون الأولى.. رجع المصريون يسألون إلهاً آخر.. يسألون أصحاب التوابع والعرافين.. ووقعنا فى يدى ولى قاس أغلق علينا فى ظلام العبودية.. فى ظلمة الفكر الجسدانى والشهوانى.. تسَّلط علينا ملوك ورؤساء.. لم يعرفوك.. فنشفت المياه وجف نهر نعمتك.. ويبست أراضينا.. *ارحمنا يا رب ارحمنا*.

الرسالة الحادية والعشرون...

"يعرف المصريون الرب"

"فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ فِي وَسَطِ أَرْضِ مِصْرَ وَعَمُودٌ لِلرَّبِّ عِنْدَ تُخُمِهَا. فَيَكُونُ عَلاَمَةً وَشَهَادَةً لِرَبِّ الْجُنُودِ فِي أَرْضِ مِصْرَ. لأَنَّهُمْ يَصْرُخُونَ إِلَى الرَّبِّ بِسَبَبِ الْمُضَايِقِينَ فَيُرْسِلُ لَهُمْ مُخَلِّصاً وَمُحَامِياً وَيُنْقِذُهُمْ. فَيُعْرَفُ الرَّبُّ فِي مِصْرَ وَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ الرَّبَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَيُقَدِّمُونَ ذَبِيحَةً وَتَقْدِمَةً وَيَنْذُرُونَ لِلرَّبِّ نَذْراً وَيُوفُونَ بِهِ. وَيَضْرِبُ الرَّبُّ مِصْرَ ضَارِباً فَشَافِياً فَيَرْجِعُونَ إِلَى الرَّبِّ فَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ وَيَشْفِيهِمْ." (أش ١٩ : ١٩ - ٢٢).

يا رب.. مصر بلدك.. أحببتها وأحببتك.. بلد أتى إليها إبراهيم حبيبك اسحق عبدك وإسرائيل قديسك.. هى بلد موسى عبدك وصديقك.. هى بلد الخروج التى نزلت فيها على الجبل لتعطى شعبك شريعتك.. هى البلد التى سرت فيها قديماً كعمود نار وعمود سحاب.. هى البلد التى صنعت فيها أكثر معجزاتك قديماً وحديثاً.. هى البلد التى سكنت فيها مع أمك القديسة مريم.. ويوسف النجار.. وسرت فيها من شمالها لجنوبها.. قدستها قدميك.. وشربت من نيلها وأكلت من أرضها.. فلا تتركها.. إنها مصر التى قدمت لك دم مارمرقس وشهداء بلا عدد.. وعرق ودموع أثناسيوس وقديسين بلا عدد.

يا رب قد وعدت أن يظل فيها مذبحك.. فى وسطها.. حسب وعدك.. وتظل عموداً ومنارة للعالم.. يا رب نصرخ إليك من مصر ولمصر حسب وعدك.. نصرخ إليك بسبب المضايقين.. فعد يا رب وتعهد هذه الكرمة التى غرستها يمينك.

يا ليت المصريون يعرفون الرب.. كلهم.. حتى لو ضربتنا فشفيتنا.. فنحن شعبك وغنم رعيتك.. *ارحمنا يا رب ارحمنا.*

الرسالة الثانية والعشرون..

"ألبسنى ثوبك"

"وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنِّي أَدْعُو عَبْدِي أَلِيَاقِيمَ بْنَ حَلْقِيَّا. وَأُلْبِسُهُ ثَوْبَكَ وَأَشُدُّهُ بِمِنْطَقَتِكَ وَأَجْعَلُ سُلْطَانَكَ فِي يَدِهِ فَيَكُونُ أَباً لِسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ وَلِبَيْتِ يَهُوذَا. وَأَجْعَلُ مِفْتَاحَ بَيْتِ دَاوُدَ عَلَى كَتِفِهِ فَيَفْتَحُ وَلَيْسَ مَنْ يُغْلِقُ وَيُغْلِقُ وَلَيْسَ مَنْ يَفْتَحُ. وَأُثَبِّتُهُ وَتَداً فِي مَوْضِعٍ أَمِينٍ وَيَكُونُ كُرْسِيَّ مَجْدٍ لِبَيْتِ أَبِيهِ. وَيُعَلِّقُونَ عَلَيْهِ كُلَّ مَجْدِ بَيْتِ أَبِيهِ الْفُرُوعَ وَالْقُضْبَانَ كُلَّ آنِيَةٍ صَغِيرَةٍ مِنْ آنِيَةِ الطُّسُوسِ إِلَى آنِيَةِ الْقَنَّانِيِّ جَمِيعاً. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ يَزُولُ الْوَتَدُ الْمُثَبَّتُ فِي مَوْضِعٍ أَمِينٍ وَيُقْطَعُ وَيَسْقُطُ. وَيُبَادُ الثِّقْلُ الَّذِي عَلَيْهِ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ" (أش ٢٢ : ٢٠ ـ ٢٥).

اجعلنى يا سيدى خاتماً فى يدك.. اجعلنى مفتاحاً فى يمينك تفتح به ولا تغلق.. تفتح به قلوب الناس لكى يسمعوا كلامك ويرجعوا إليك.

البسنى يا سيدى ثوب برّك.. شددنى بمنطقة حبك.. أعطنى يا رب سلطاناً على نفسى وأفكارى وجسدى.. فأصير أنا أيضاً أباً لكثيرين وآخذ من أبوتك لأعطيهم ومن وداعتك لأشبعهم.

اجعلنى يا سيدى وتداً فى خيمتك.. فيصير ضعفى قوة لشعبك وإمتداداً لملكوتك.. اجعلنى يا سيدى كرسياً لك.. موضعاً لراحتك تستقر فى نفسى وفى داخلى فأرنم مع عروس النشيد **"أُحَلِّفُكُنَّ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ أَلاَّ تُيَقِّظْنَ وَلاَ تُنَبِّهْنَ الْحَبِيبَ حَتَّى يَشَاءَ"** (نش ٨ : ٤).

اجعلنى يا سيدى غصناً فى كرمك.. تتآوى فى داخلى طيور السماء.. الفروع والقضبان تخرج منك.. من خلال إلتصاقى بك.

املأنى يا سيدى بروحك مالئاً آخرين بنعمتك.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

الرسالة الثالثة والعشرون...

"يا حصن البائس فى ضيقه"

"يَا رَبُّ أَنْتَ إِلَهِي أُعَظِّمُكَ. أَحْمَدُ اسْمَكَ لأَنَّكَ صَنَعْتَ عَجَباً. مَقَاصِدُكَ مُنْذُ الْقَدِيمِ أَمَانَةٌ وَصِدْقٌ. لأَنَّكَ جَعَلْتَ مَدِينَةً رُجْمَةً. قَرْيَةً حَصِينَةً رَدْماً. قَصْرَ أَعَاجِمَ أَنْ لاَ تَكُونَ مَدِينَةً. لاَ يُبْنَى إِلَى الأَبَدِ. لِذَلِكَ يُكْرِمُكَ شَعْبٌ قَوِيٌّ وَتَخَافُ مِنْكَ قَرْيَةُ أُمَمٍ عُتَاةٍ. لأَنَّكَ كُنْتَ حِصْناً لِلْمِسْكِينِ حِصْناً لِلْبَائِسِ فِي ضِيقِهِ مَلْجَأً مِنَ السَّيْلِ ظِلاًّ مِنَ الْحَرِّ إِذْ كَانَتْ نَفْخَةُ الْعُتَاةِ كَسَيْلٍ عَلَى حَائِطٍ." (أش ٢٥ : ١ ـ ٤).

إلهى أعظمك.. وأحمد إسمك.. اليوم كففت عن تسبيحك.. سامحنى.. ولكن غداً بنعمتك لا أكف عن تسبيحك فى ملكوتك الأبدى.

أسبحك لأنك صنعت بى ومَن حولى عجائب.. حكمتك وقصدك ومشيئتك هى هى منذ القديم خلاصى وخلاص كل أحد.. أنت دائماً صادق ووعدك أمين.

يا رب أعظمك لأنك جعلتنى أنا الخراب مسكناً لك.. وجعلت المدن العالية والأماكن الحصينة خراباً ودماراً.

أعظمك لأنك قلبت الموازين.. أنزلت الأعزاء عن الكراسى ورفعت المتواضعين.. أشبعت الجياع خيرات وصرفت الأغنياء فارغين.. ارجعتنى إليك وجذبتنى نحوك أنا الأممى الجاهل.. وجعلت منى ومن شعبى شعباً لك.

يا رب أعظمك وأحمد إسمك لأنك أنت حصن المسكين مثلى.. فأهرب إليك وإلى إسمك احتمى.. حصناً للبائس مثلى فأركض إليك وأختبئ داخلك أنت ملجأ من حر التجارب.. أنت تصد عنى نفخة العتاة.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

الرسالة الرابعة والعشرون...

"يبلع الموت إلى الأبد"

"وَيَصْنَعُ رَبُّ الْجُنُودِ لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ فِي هَذَا الْجَبَلِ وَلِيمَةَ سَمَائِنَ وَلِيمَةَ خَمْرٍ عَلَى دُرْدِيٍّ سَمَائِنَ مُمِخَّةٍ دُرْدِيٍّ مُصَفًّى. وَيُفْنِي فِي هَذَا الْجَبَلِ وَجْهَ النِّقَابِ الَّذِي عَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ وَالْغِطَاءَ الْمُغَطَّى بِهِ عَلَى كُلِّ الأُمَمِ. يَبْلَعُ الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ وَيَمْسَحُ السَّيِّدُ الرَّبُّ الدُّمُوعَ عَنْ كُلِّ الْوُجُوهِ وَيَنْزِعُ عَارَ شَعْبِهِ عَنْ كُلِّ الأَرْضِ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ. وَيُقَالُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: «هُوَذَا هَذَا إِلَهُنَا. انْتَظَرْنَاهُ فَخَلَّصَنَا. هَذَا هُوَ الرَّبُّ انْتَظَرْنَاهُ. نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ بِخَلاَصِهِ." (أش ٢٥ : ٦ ـ ٩).

هذا هو اليوم الذى صنعه الرب فلنفرح ولنبتهج فيه.. هذا هو اليوم انتظرناه.. وأتى يوم العهد الجديد.. يوم لقاء العروس بالعريس.. يوماً انتظرته الأنبياء والأبرار ليروا ما نرى ويسمعوا ما نسمع.. يروا رب الجنود وقد جاء إلينا متجسداً.. سار معنا على أرضنا.. جاء ليعطينا وليمة المنتصرين.. وإذا بذبيحة هى ذبيحة جسده وإذا خمره هو دمه.. وإذا الحاضرين معنا هم ملائكته فنأكل ونشرب ونفرح به فرحاً أبدياً.. ونسكر بعشقه فى وليمة الخمر والسمائن.

يا إلهى.. إنزع عن عينى هذا النقاب المغطى على عقلى.. فأستطيع أن أراك بعينى الإيمان.. اكشف عن ذهنى البطئ معنى حضورك وحضورى أمامك.

ابلع يا سيدى الموت داخلى.. لأنك بالموت دست الموت.. وحين ألمس جسدك وأشرب من دمك المقدس يبطل الفساد وينتهى الموت من جسدى.. وآخذ منك قوة قيامتك وشركة أبديتك.. يا سيدى اعطنى دموعاً نقية وامسحها أنت بيدك.. أعطنى مشاعر توبة حارة وأعطنى معها مشاعر رجاء وتعزية.. انزع عار خطيتى.. وفرحّنى بسكناك فىَّ.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

الرسالة الخامسة والعشرون...

"ساطاً ساطاً"

"فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يُغَنَّى بِهَذِهِ الأُغْنِيَةِ فِي أَرْضِ يَهُوذَا: «لَنَا مَدِينَةٌ قَوِيَّةٌ. يَجْعَلُ الْخَلاَصَ أَسْوَاراً وَمِتْرَسَةً. اِفْتَحُوا الأَبْوَابَ لِتَدْخُلَ الأُمَّةُ الْبَارَّةُ الْحَافِظَةُ الأَمَانَةَ. ذُو الرَّأْيِ الْمُمَكَّنِ تَحْفَظُهُ سَالِماً سَالِماً لأَنَّهُ عَلَيْكَ مُتَوَكِّلٌ. تَوَكَّلُوا عَلَى الرَّبِّ إِلَى الأَبَدِ لأَنَّ فِي يَاهَ الرَّبِّ صَخْرَ الدُّهُورِ." (أش ٢٦ : ١ - ٤).

علمنى يا رب أن أغنى أغنية من السماء.. تسبيح الملائكة والمنتصرين.. أرتل لك كل حين.. لأنك جعلت من ضعفى مدينة حصينة قوية لها أسوار ومترسة.

يا رب.. أنا كأورشليم الخربة.. لكنك تعود وتبنيها وتجعل لها سوراً قوياً يحميها.. يا إلهى عند خروج نفسى من جسدى.. دعنى أسمع صوت ملائكتك يرنمون.. افتحوا الأبواب لتدخل الأمة التى كانت نجسة وصارت بارة بنعمتك.. كانت فاشلة حائرة وصارت أمينة بفضلك.

يا إلهى.. أعطنى الإيمان المستقيم والرأى الممكن.. الذى يصون خطواتى لسماك.. احفظنى فيك سالماً سالماً.. لأنى لا أعرف آخر سواك.. وأنا عليك أتكل.. وأدعوا الآخرين أن يثقوا فيك ويلقوا الحمل عليك ويترجوا رحمتك.. لأنك وحدك يهوه.. الإله الحقيقى.. البداية والنهاية.. الأول والأخر.. الكائن إلى الأبد والمسئول عن خلاصنا.. *فارحمنى يا رب ارحمنى.*

الرسالة السادسة والعشرون...

"إلى ذكرك شهوة النفس"

"فَفِي طَرِيقِ أَحْكَامِكَ يَا رَبُّ انْتَظَرْنَاكَ. إِلَى اسْمِكَ وَإِلَى ذِكْرِكَ شَهْوَةُ النَّفْسِ. بِنَفْسِي اشْتَهَيْتُكَ فِي اللَّيْلِ. أَيْضاً بِرُوحِي فِي دَاخِلِي إِلَيْكَ أَبْتَكِرُ. لأَنَّهُ حِينَمَا تَكُونُ أَحْكَامُكَ فِي الأَرْضِ يَتَعَلَّمُ سُكَّانُ الْمَسْكُونَةِ الْعَدْلَ." (أش ٢٦ : ٨ ، ٩).

يا رب.. أنا أمشى بطيئاً متعسراً فى طريقك.. فإسندنى.. يا رب أنتظرك.. من محرس الصبح إلى الليل.. أنتظر تعزياتك.. انتظر رسائلك.. أنتظر لمساتك الحانية ومفاجآتك السارة.. أنتظرك وأنا لا أكف عن مناداة إسمك.. صار إسمك لى لذة وشهوة.. إسمك حلو ومبارك فى أفواه قديسيك.. يا ربى يسوع المسيح مخلصى الصالح.. يا ربى يسوع المسيح أحبك.. يا ربى يسوع المسيح ارحمنى أنا الخاطئ.. يا ربى يسوع المسيح أشكرك.

يا رب.. متى أشتهى إسمك فتبطل داخلى كل شهوة أخرى.. متى إشتهيك وأجوع وأعطش إليك فأقوم ليلاً كالعطشان لأشرب وأرتوى وأشبع وأمتلأ من ذكر إسمك.

روحى داخلى تأن لأنى تغيَّبت عنك ساعات.. صرت كالميت لأنى لم أجدك بقربى.. فى الليل أترجاك وباكراً أشتهيك.. ليس لى سواك.. وأنت عريس نفسى أنت أبى وأمى وحياتى.. أنت وحدك ملكى وخالقى.. علمنى أسبحك وأعلم الآخرين إسمك.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

الرسالة السابعة والعشرون...

"أرجعنى فأخلص"

"لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ: «بِالرُّجُوعِ وَالسُّكُونِ تَخْلُصُونَ. بِالْهُدُوءِ وَالطُّمَأْنِينَةِ تَكُونُ قُوَّتُكُمْ». فَلَمْ تَشَاءُوا. وَقُلْتُمْ: «لاَ بَلْ عَلَى خَيْلٍ نَهْرُبُ». لِذَلِكَ تَهْرُبُونَ. وَ«عَلَى خَيْلٍ سَرِيعَةٍ نَرْكَبُ». لِذَلِكَ يُسْرِعُ طَارِدُوكُمْ." (أش ٣٠ : ١٥ - ١٦).

علمنى يا ربى أهدأ.. علمنى.. السكون الذى تحبه فأسمعك.. يا رب رجعنى إليك رجوع التائبين الهاربين من كل ما فى العالم.

يا رب خلاصى يهرب منى بسبب المشغولية.. والجرى.. جرى الخيول كمَن يهرب من خياله.. كمَن يجرى بلا هدف.. كمَن يوجد من يطاردنى وليس مطارد.

يا إلهى.. أحتاج إلى سلامك.. فتنزع منى القلق والإضطراب والخوف.. أنا ضعيف لأنى دائماً أركض منك ولا أركض إليك.. ساعدنى أحب الهدوء الذى تحبه وأهرب من كل شئ.. لأن مشيئتى ليست كمشيئتك.. أنت تحب جثيمانى وجبل الزيتون والجلجثة.. وأنا أحب قصور أورشليم وحفلات هيرودس وكرسى بيلاطس.. أنت تحب بحيرة الجليل وشواطئها وأنا أشتهى قصور روما.. أنت إخترت المزود فى بيت لحم وأنا أختار سدوم وعمورة.. يا رب حول مشيئتى لمشيئتك.. وعلمنى أهرب إليك وليس منك.. *ارحمنى يا رب ارحمنى.*

الرسالة الثامنة والعشرون...

"يقفز الأعرج كالأيل"

"شَدِّدُوا الأَيَادِيَ الْمُسْتَرْخِيَةَ وَالرُّكَبَ الْمُرْتَعِشَةَ ثَبِّتُوهَا. قُولُوا لِخَائِفِي الْقُلُوبِ: «تَشَدَّدُوا لاَ تَخَافُوا. هُوَذَا إِلَهُكُمُ. الاِنْتِقَامُ يَأْتِي. جِزَاءُ اللهِ. هُوَ يَأْتِي وَيُخَلِّصُكُمْ». حِينَئِذٍ تَتَفَتَّحُ عُيُونُ الْعُمْيِ وَآذَانُ الصُّمِّ تَتَفَتَّحُ. حِينَئِذٍ يَقْفِزُ الأَعْرَجُ كَالإِيَّلِ وَيَتَرَنَّمُ لِسَانُ الأَخْرَسِ لأَنَّهُ قَدِ انْفَجَرَتْ فِي الْبَرِّيَّةِ مِيَاهٌ وَأَنْهَارٌ فِي الْقَفْرِ." (أش ٣٥ : ٣ - ٦).

شدد ضعفى.. يداى مرتخيتين.. لا أحب الصلاة.. ولا أحب التعب.. يا ليتنى تعلمت من يدى موسى.. هزيمة عماليق.. يا ليتنى سهرت سهرات القديسين.. حتى ركبى مرتعشة لا تقوى على السجود.. لهذا ليس فىَّ قوة روحية.

يا رب علمنى أصلى.. بيد قوية شديدة لا تنخفض.. وركب ثابتة تسجد بلا فتور.. لأن يومك أتِ وإستجابتك سريعة.

يا رب.. فهمنى أن علاج العمى فى يد الصلاة وركبها المنحنية.. يا رب أقبل صلواتى الضعيفة وتنهداتى لتفتح عيناى فأراك.. وتفتح أذناى فأسمعك.. صرت غريباً عنك لأنى أسرع لعمل كل شئ فى هذه الحياة إلا الصلاة.. بينما هى أهم عمل يجب أن أعمله.. رجلاى عارجتان بسبب فتورى وأنت إن أعطيتنى روح الصلاة سأقفز كالأيل مبتهجاً.. لسانى أخرس لأنه لا يعرف التسبيح.. لكنك لن تكف عن المحاولة معى ـ أنا أعلم ـ حتى أتعلم الصلاة كل حين.. ارحمنى يا رب ارحمنى.

الرسالة الثامنة والعشرون...

"إجعلنى مرمم الثغرة"

"وَمِنْكَ تُبْنَى الْخِرَبُ الْقَدِيمَةُ. تُقِيمُ أَسَاسَاتِ دَوْرٍ فَدَوْرٍ فَيُسَمُّونَكَ «مُرَمِّمَ الثُّغْرَةِ مُرْجِعَ الْمَسَالِكِ لِلسُّكْنَى»" (أش ٥٨ : ١٢)

- **إجعلنى ذلك الصائم الروحانى..** الذى يجعل صومه فرصة توبة مستمرة.. يقطع فيها قيود الشر ويحل فيها عقد النير ويتحرر من كل خطية وطبع ردئ

"أَلَيْسَ هَذَا صَوْماً أَخْتَارُهُ: حَلَّ قُيُودِ الشَّرِّ. فَكَّ عُقَدِ النِّيرِ

وَإِطْلاَقَ الْمَسْحُوقِينَ أَحْرَاراً وَقَطْعَ كُلِّ نِيرٍ" (أش ٥٨ : ٦)

- **إجعلنى ذلك الخادم الروحانى..** الذى يفنى حياته فى خدمة المحتاجين ويقدم طعامه للجائعين ويأخذ بركة المرضى بالزيارة والخدمة والإهتمام ويشفق على التائهين ويجذبهم للحضن السماوى.

"أَلَيْسَ أَنْ تَكْسِرَ لِلْجَائِعِ خُبْزَكَ وَأَنْ تُدْخِلَ الْمَسَاكِينَ التَّائِهِينَ إِلَى بَيْتِكَ؟

إِذَا رَأَيْتَ عُرْيَاناً أَنْ تَكْسُوهُ وَأَنْ لاَ تَتَغَاضَى عَنْ لَحْمِكَ" (أش ٥٨ : ٧)

- **إجعلنى ذلك المؤمن..** الذى لا يقبل الرياء ولا الكبرياء فلا يصوم بحثاً عن كرامة أو نفع ولا ينشغل فى صومه بالملذات والمسرَّات ولا يسمح لنفسه بالإنتقام والكراهية.

"يَقُولُونَ: «لِمَاذَا صُمْنَا وَلَمْ تَنْظُرْ ذَلَّلْنَا أَنْفُسَنَا وَلَمْ تُلاَحِظْ؟»

هَا إِنَّكُمْ فِي يَوْمِ صَوْمِكُمْ تُوجِدُونَ مَسَرَّةً وَبِكُلِّ أَشْغَالِكُمْ تُسَخِّرُونَ.

هَا إِنَّكُمْ لِلْخُصُومَةِ وَالنِّزَاعِ تَصُومُونَ وَلِتَضْرِبُوا بِلَكْمَةِ الشَّرِّ.

لَسْتُمْ تَصُومُونَ كَمَا الْيَوْمَ لِتَسْمِيعِ صَوْتِكُمْ فِي الْعَلاَءِ" (أش ٥٨ : ٣ ، ٤)

- **إجعلنى ذلك التلميذ المجتهد..** الذى يعشق كلمة الله ويحفظها ويحيا بها فيتمتع بالإستنارة الروحية والنمو والعمق ويخرج نوره من تحت مكيال الكسل والتراخى إلى منارة الكرازة والخدمة.

"حِينَئِذٍ يَنْفَجِرُ مِثْلَ الصُّبْحِ نُورُكَ وَتَنْبُتُ صِحَّتُكَ سَرِيعاً
وَيَسِيرُ بِرُّكَ أَمَامَكَ وَمَجْدُ الرَّبِّ يَجْمَعُ سَاقَتَكَ" (أش ٥٨ : ٨)

- **إجعلنى ذلك المحب المطيع لإرادة الله..** الذى يطلب مشيئته كل يوم وكل لحظة فيقوده الرب على الدوام.. ويشبع احتياجاته.. وإحتياجات مَن حوله.. ويصير شجرة كبيرة تأوى فيها طيور السماء.

"وَيَقُودُكَ الرَّبُّ عَلَى الدَّوَامِ وَيُشْبِعُ فِي الْجَدُوبِ نَفْسَكَ وَيُنَشِّطُ عِظَامَكَ
فَتَصِيرُ كَجَنَّةٍ رَيَّا وَكَنَبْعِ مِيَاهٍ لاَ تَنْقَطِعُ مِيَاهُهُ" (أش ٥٨ : ١١)

- **إجعلنى ذلك المتشبه بالمسيح..** الذى رمم ثغرة البشرية.. وأعاد خلقتها بتجسده وفدائه.. وأصلح التشوّه الذى حدث بالسقوط بروحه القدوس.. ورفع قدمه إلى الخرب القديمة آدم وكل بنيه لينقذهم ويجدد طبيعتهم.

"وَمِنْكَ تُبْنَى الْخِرَبُ الْقَدِيمَةُ. تُقِيمُ أَسَاسَاتِ دَوْرٍ فَدَوْرٍ فَيُسَمُّونَكَ
«مُرَمِّمَ الثُّغْرَةِ مُرْجِعَ الْمَسَالِكِ لِلسُّكْنَى»" (أش ٥٨ : ١٢)

- **إجعلنى ذلك الكارز النارى..** الذى يصرخ كل حين طالباً خلاص الجميع.. فلا يسكت على حق ضائع ولا يحابى الوجوه ولكنه يسعى لتوبة كل أحد.

"نَادِ بِصَوْتٍ عَالٍ. لاَ تُمْسِكْ. ارْفَعْ صَوْتَكَ كَبُوقٍ
وَأَخْبِرْ شَعْبِي بِتَعَدِّيهِمْ وَبَيْتَ يَعْقُوبَ بِخَطَايَاهُمْ" (أش ٥٨ : ١)

- **إجعلنى ذلك المُعلم..** الذى يُخرج من كنزه جدداً وعتقاء.. ليصنع نهضة روحية فى بيته وخدمته ومجتمعه.. ويرمم ثغرات فى التعليم ويصحح إنحرافات فى الفهم والسلوك.

"وَإِيَّايَ يَطْلُبُونَ يَوْماً فَيَوْماً وَيُسَرُّونَ بِمَعْرِفَةِ طُرُقِي كَأُمَّةٍ عَمِلَتْ بِرّاً وَلَمْ تَتْرُكْ قَضَاءَ إِلَهِهَا. يَسْأَلُونَنِي عَنْ أَحْكَامِ الْبِرِّ. يُسَرُّونَ بِالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ" (أش ٥٨ : ٢)

يا رب إجعلنى مرمم الثغرة فى حياتى وحياة مَن حولى.. وأرسل لنا مَن يرمم ثغرات كثيرة من حولنا حسب قلبك ومشيئتك.

الـفـهـرس

الموضـوع	رقم الصفحة
مـقـــدمـــة	٤
• الرسائل	
١- الثور يعرف قانيه	٧
٢- هلم نتحاجج يقول الرب	١١
٣- هلم نصعد إلى جبل الرب	١٥
٤- ينزع السند والركن	١٩
٥- نشيد الكرم الحزين	٢١
٦- ويل.. ويل.. ويل	٢٢
٧- ويل لى أنى هلكت	٢٥
٨- احترز واهدأ	٢٩
٩- هيجوا وانكسروا	٣١
١٠- اصطبر للرب	٣٤
١١- لا يكون ظلام	٣٧
١٢- لا تخف	٣٩
١٣- كما تغطى المياه البحر	٤٢
١٤- هوذا الله خلاصى	٤٥
١٥- يوم الرب قريب	٤٧
١٦ - يريحك الرب من تعبك	٤٨

الموضوع	رقم الصفحة
١٧- إنحدرت.. فإنتشلتنى	٤٩
١٨- تنظر عيناى القدوس	٥٠
١٩- اذهبوا أيها الرسل	٥١
٢٠- يذوب قلب مصر	٥٢
٢١- يعرف المصريون الرب	٥٣
٢٢- ألبسنى ثوبك	٥٤
٢٣- يا حصن البائس فى ضيقه	٥٥
٢٤- يبلع الموت إلى الأبد	٥٦
٢٥- سالماً سالماً	٥٧
٢٦- إلى ذكرك شهوة النفس	٥٨
٢٧- أرجعنى فأخلص	٥٩
٢٨- يقفز الأعرج كالأيل	٦٠
٢٩- إجعلنى مرمم الثغرة	٦١